الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique ET Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

صورة الشاب الجزائري
في مقال " الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر"
للبشير الإبـراهيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
- عائشة بورويسة
- نسيمة بوراس

إشراف الأستاذ
مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2014/2013

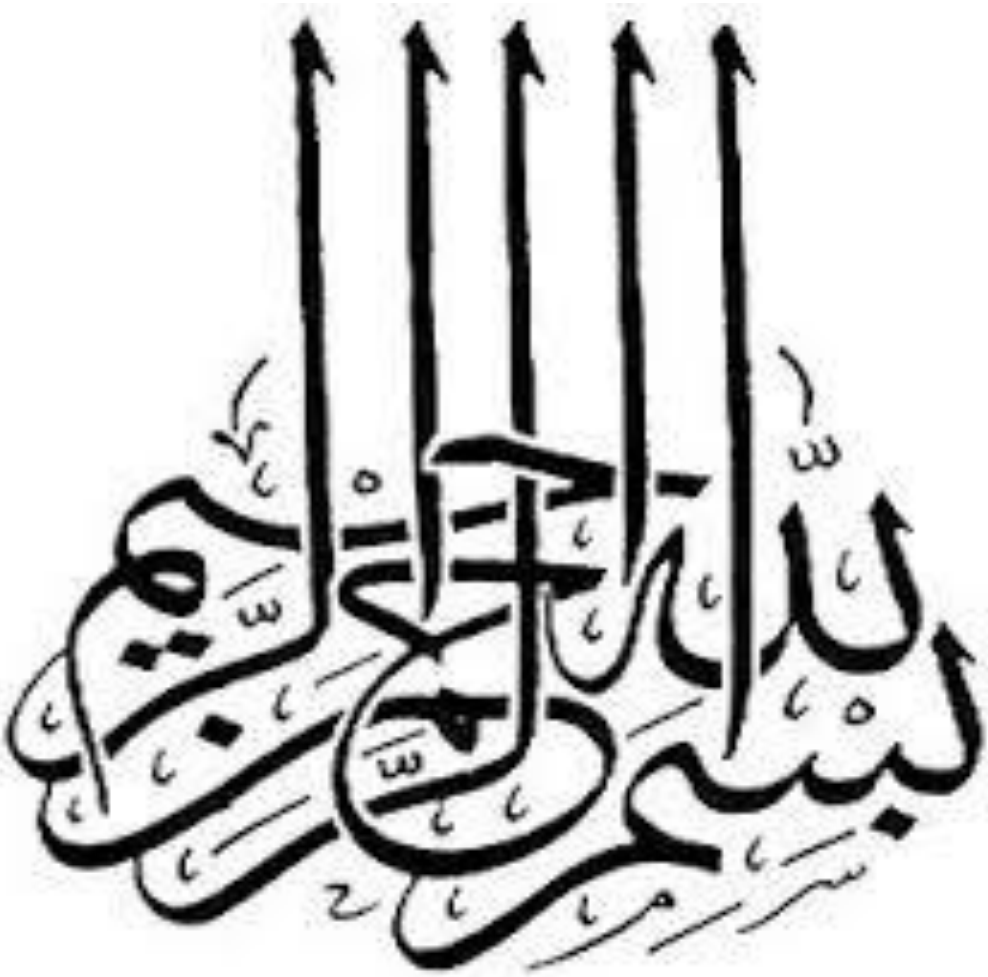
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿ 1 ﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿ 2 ﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿ 3 ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿ 4 ﴾
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿ 5 ﴾

سورة العلق – الآية (1–5)

فضل العلم

حديث نبوي شريف

عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله يقول: " من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سَهّل اللهُ له طريقاً إلى الجنة وإنّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتِها لطالبِ العلمِ رضاً بما يصنعُ وانّ العالِم ليستغفرُ له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء. وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمر على سائر الكواكب وإنّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء وإنّ الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا دِرهَماً وإنما وَرثوا العلمَ فمن أخذهُ أخذَ بحظٍ وافر".

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ.

دعاء

اللهم إني أسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين والملائكة المقربين، اللهم أخرجنا من ظلمات الوهن، وأكرمنا بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وحسن أخلاقنا بالحلم، وافتح علينا أبواب جودك وخزائن رحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل ألسنتنا عامرة بذكرك وقلوبنا بخشيتك وأسرارنا بطاعتك.

انك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

آمين

إهداء

أهدي هذا العمل إلى :

من طالما كان دعاؤهما مفتاح القلوب، وسلاحا يملأ من مقلتيهما قيس النور والآداب – الوالدين الكريمين – أطال الله في عمرهما وحفظهما.

إلى جدتي الكريمة أطال الله في عمرها، إلى إخوتي وأخواتي، إلى أعمامي وعماتي، إلى جميع أولادهم، إلى خالي وأولاده.

إلى جميع الأحباب، إلى زميلاتي واعز صديقاتي في مساري الدراسي...

إلى كل طالب علم وباحث عن المعرفة.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

عائشة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى روح عمي الطاهرة

" محمد "

نسيمة

شكر وعرفان

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم آية 07]

نتوجه بالشكر أولا وقبل كل شيء إلى الله عزوجل ونحمده حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه كما ينبغي لجلاله ووجهه، وعظيم سلطانه ن الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، ولا يسعنا إلا أن نخر ساجدين له على فضائله ونعمه.

ونتقدم بجميل الشكر وعظيم الامتنان، ووافر العرفان إلى كل من أسهم في دعمنا من قريب أو من بعيد لإتمام هذا البحث، ولا سيما الأستاذ المشرف " مسعود بن ساري " الذي كان نعم الأب، ونعم الاستاد الذي أمدنا بالنصح والإرشاد، والذي تتبعنا في كل خطوة من خطوات انجازنا لهذه المذكرة.

عائشة و نسيمة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله على نعمه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى آله وأصحابه وأولياءه، اللهم إنا نحمدك أرضى الحمد لك، وأحب الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك حمدا لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده أما بعد:

الشباب في كل أمة عماد حاضرها، وأمل مستقبلها، هم عنصر الحياة المتدفقة والفعالية الوثابة، والأمل الباسم، والغد المشرق، انه العنصر الذي يسجل في التاريخ انقى وانصع صفحاته.

فالشباب هم الشعلة التي تحمل الضياء للأمة، وهم السواعد المفتولة، والزنود العامرة، وعنصر القوة والإرادة والتصميم .

فلا عجب إذا كان الشباب هم محور الدراسة والتحليل من طرف العديد من الباحثين والعلماء، الدين حاولوا تسليط الضوء على هذه الفئة الفعالة في الأمم، والتي تعتبر أساس حاضرها ومستقبلها، محاولين لفت الانتباه إلى الدور الذي يلعبه هؤلاء في رقي الدول وتطورها.

وبحثنا موسوم " صورة الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" للبشير الإبراهيمي فاختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عشوائيا، وإنما الرغبة القوية للتغلغل في طيات هذه الشريحة التي تحتل النسبة الأكبر من مجتمعنا الجزائري، ومحاولة منا كوننا من هذه الفئة أن نقدم الصورة الصحيحة للشباب الجزائري كما تمثلها احد ابرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ألا وهو العلامة والشيخ الكبير البشير الإبراهيمي، وهذا ما يعبر عنه عنوان المذكرة.

أما الإشكال المحوري المطروح فهو: ماهي الصورة التي حلم البشير الإبراهيمي بها للشباب الجزائري؟ كما رسمها له خياله ؟ ونتج هذا الإشكال إشكاليات أخرى ثانوية هي :

- ما هو مفهوم الصورة ؟
- ماذا يعني المقال ؟
- من يكون البشير الإبراهيمي ؟

- ما هي الصورة البيانية البارزة في المقال ؟
- ما هي الصورة الفنية الظاهرة في المقال ؟

وقسمنا بحثنا إلى فصلين، سبقتهما مقدمة تلتهما خاتمة.

أما الفصل الأول فقد تضمن مبحثين: الأول عرفنا فيه الصورة لغة واصطلاحا، ثم حددنا مفهوم الصورة في النقد القديم ثم الحديث، وأخيرا تناولنا أهمية الصورة الفنية في النقد الحديث، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد خصصنا جزءا منه لتعريف المقال في اللغة و الاصطلاح، ثم أنواع المقال وجزء منه خصصناه لفن المقالة في الأدب الجزائري واثرها، أما المبحث الثالث فكان ترجمته لحياة الإبراهيمي.

والفصل التطبيقي قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول عرضنا فيه الصور الفنية في المقال، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى صورة الشباب الجزائري كما تمثلها الإبراهيمي، ثم يلي هذا الفصل خاتمة تحدثنا فيها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها، بعد ذلك ملحق تضمن مدونة، وكانت النهاية مع فهرس الموضوعات.

وفي مسيرة بحثنا هذا انتهجنا المنهج التاريخي والفني معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: قلب المعركة للإبراهيمي، شخصيات فكرية وأدبية لمحمد الصالح الصديق، آثار البشير الإبراهيمي لأحمد طالب الإبراهيمي، كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاث لتركي رابح عمامرة.

ولقد اعترضتنا في مشوار بحثنا بعض الصعوبات والعراقيل منها ضيق الوقت،وارتباطنا بمقاييس أخرى، أضف إلى ذلك قلة المصادر والمراجع في مكتبة الجامعة، مما اضطرنا إلى التنقل إلى مكتبات أخرى، ولكن بالرغم من هذا أبينا إلا أن نجتهد ونثابر،لتحصيل مذكرة تليق بمقام هذا الرمز الشامخ والعلامة الكبير محمد البشير الإبراهيمي وفكره القيم.

ونشكر بعد شكر الله – تعالى – الأستاذ المشرف مسعود بن ساري لما تفضل به علينا من تذليل صعاب البحث، وتوجيهنا وإرشادنا في مجال البحث العلمي.

وهذا جهد مقل، نسأل الله بمنه وكرمه أن ينفع به الكاتب والقارئ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار.

الفصل النظري

في بيان مفردات العنوان

المبحث الأول: الصورة في النقد العربي

المبحث الثاني: فن المقال

المبحث الثالث: ترجمة لحياة الإبراهيمي

المبحث الأول

الصورة في النقد العربي

لقد ظهر مصطلح الصورة منذ القدم نتيجة التزاوج الذي كان حاصلا بين الثقافتين العربية والغربية الذي كان له يد في انتشار هذا المصطلح وتداوله، خاصة في الكتابات الحديثة بحيث أصبح من الممكن القول بأنه لا يوجد باحث يتصدى لدرس الشعر ونقده،دون أن تكون الصورة ذروة عمله، وجوهر بحثه ولبابه. وإذا كان العرب قديما ميزوا بين الشعر والنثر بواسطة الإيقاع والموسيقى " الوزن " فان الذي يميز لغة الشعر عن لغة النثر هو الصورة الفنية.

1- تعريف الصورة:

أ- لغة :

لقد تعددت آراء النقاد حول المفهوم اللغوي لهذا المصطلح " الصورة " حيث ورد تعريفها في لسان العرب بأنها " الصورة في الشكل، ويقال: تصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير التماثيل "[1].

قال ابن الأثير: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صور الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصوره كذا وكذا أي صفته "[2].

أما في القران الكريم فقد ورد لفظ الصورة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿11﴾ ﴾[3] وفي قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿3﴾ ﴾[4].

---

1 ابن منظور محمد بن مكرم على: لسان العرب، الدار المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ج2، مادة صور، ص405.

2 نفسه، ص 405.

3 سورة الأعراف: الآية 11.

4 سورة التغابن: الآية 03.

إذن فكل ما هو موجود على وجه الأرض له صور وأشكال وهيئات منها ما هو حسن،ومنها ما هو غير حسن.

ب- اصطلاحا :

الصورة هي خيال الشيء الذي يكون في الدهن والعقل، حيث نجد في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، أن الصورة : " هي خيال الشيء في الدهن والعقل وصورة الشيء ماهيته المجردة "[1].

أما في معجم مصطلحات الأدب فقد عرفت لأنها " ... ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب النفسية، إما بهيجة،وإما كئيبة، وتتجلى الصورة في التشبيه والمجاز، والاستعارة، والكناية، والمعروف أن الصورة الأدبية الموفقة تخلق في النص جمالا وجدبا "[2].

2- الصورة في النقد القديم :

لقد كانت الصورة الفنية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء والعجب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى ثقافات متنوعة.

فقد أشار إليها النقاد القدماء أثناء دراستهم للمجاز، وأدرجوا كلمة الصورة ومشتقاتها في كتبهم.

ومن بين هؤلاء نجد ابن طباطبا (ت 322 هـ) الذي أورد لفظ الصورة عند حديثه عن ضروب التشبيهات فيقول: " والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها تشبيهه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه له معنى، ومنها تشبيهه به حركة وبطأ وسرعة،ومنها تشبيهه لونا، ومنها تشبيهه به صوتا ....."[3].

---

1 إيميل يعقوب ، بسام حركة : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار الملايين بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1980 ، ص 247 .

2 محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، دار الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 2009، ص185 .

3 عهود عبد الواحد الوكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص21 .

أما أبو هلال العسكري فيعرف الصورة بقوله: " صراحة الألفاظ أجساد والمعاني أرواح"[1].

أما الجاحظ فيذهب إلى تعريفها من خلال قوله: " أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي والبدوي و القروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة الشك إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"[2].

وهذا يعني أن المعاني مفهومة فالجاحظ يرى أن المعاني والأفكار ليست معتبرة في الشعر لأنها متداولة بين الجمهور وتعرفها عامة الناس وإنما المعتبر في ذلك طريقة صياغة الأفكار وكيفية تقديم المعاني بشكل يعتمد على التصور وإثارة الانفعال والتأثير على المتلقي.

وأورد ابن الأثير لفظ الصورة عند حديثة عن أقسام التشبيه إذ جعل الصورة في مقابل المعنى وجعلها لأمر المحسوس حيث يقول: " أما تشبيه معنى بمعنى..... وأما تشبيه صورة بصورة "[3]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿48﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿49﴾ ﴾[4] أما تشبيه معنى بصورة لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالهمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاء حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّه عِنْده فَوَفَّاهُ حِسَابه ﴿39﴾ ﴾[5] وقد ذهب حازم القرطاجني إلى الحديث عن الصورة الشعرية فيرى أن التصوير الشعري يقوم على أساس حسي متين، إذ أن الخيال له دورا فعالا في تشكيل الصورة الشعرية " أي فاعليه الخيال لا تعني نقل العالم

1 أبو هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل: الصناعتين، (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص167 .

2 الجاحظ عمرو بن بحر: الحيوان، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دت، ص131 – 132.

3 عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ص22 .

4 سورة الصافات: الآية 48 – 49.

5 سورة النور: الآية 39.

أو نسخه بل إعادة التشكيل فيه واكتشاف العلاقات القائمة بين الظواهر و الأشياء الأخرى..."[1].

3- الصورة في النقد الحديث :

ينظر النقد الحديث نظرة كلية إلى الصورة إذ تعد وسيلة فنية جوهرية بواسطتها يتغير المعنى الجزئي والكلي للتجربة وهذا ما ذهب إليه محمد غنيمي هلا بقوله (فما التجربة الشعرية كلها صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي)[2] أما احمد الشايب يرى أن الصورة هي (السائل التي يحاول الأديب بها نقل فكرته وعاطفته إلى قرائه وسامعيه)[3].

أي أن الأديب باستطاعته أن يحول الأفكار التي تجوب في خاطره و خياله إلى تجارب شعرية وذلك بتوظيف الأدوات الفنية وعلى رأسها الصورة في حين (علي البطل) يذهب إلى ابعد من ذلك فهو يرى بان العصر الحديث قد تحرر من القيود الأولى المصورة إذ كانت تقتصر على التشبيه والاستعارة و الكناية والمجاز ثم أصبحت في هذا العصر تشمل نوعين آخرين هما الصورة الذهنية والرمزية وفي هذا الصدد يقول (يتميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة الفنية مفهومان: قديم ويقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه المجاز، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما الصورة الذهنية باعتبارها رمزا....)[4].

4- أهمية الصورة الفنية في النقد الحديث :

لقد عمق النقد الحديث وظيفة الصورة الفنية وقيمتها في النص الأدبي باعتبارها وسيلة معبرة ومؤثرة موحية تفوق بكثير اللغة التعبيرية المباشرة.

---

1 ينظر: جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص 213 .

2 عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ص25 .

3 نفسه: ص25 .

4 علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 15 .

فالصورة تكشف كثير من الأحوال عن طبيعة التجربة ويعني هذا أنها ليست إقحاما خارجيا على الشعور بل تظل معه وتتطابق داخله وهي بهذا تكون العلاقة بين الذات المبدعة والموضوع "[1].

وبعبارة أخرى فهي كما يقول الدكتور عزالدين إسماعيل " كشف نفسي للحقائق الإنسانية"[2] هذه الحقائق التي تبقى خفية مستورة عن الأبصار والأذهان فتاتي الصورة الفنية لتجسدها على ارض الواقع في قالب فني مثير الانفعال و الوجدان وهنا تكمن أهمية الصورة فهي تؤدي وظيفة دلالية وتعبيرية توحي بالموافق النفسية التي تعجز اللغة العادية التعبير عنها.

ومن هنا نستطيع القول بان وظيفة الصورة الفنية تكمن في كونها وسيلة تعبيرية من حيث أنها وسيلة لأداء المشاعر والأفكار فبواسطة الصورة ننفذ إلى حقيقة الوجود والفعل الإبداعي الذي يقوم على التصوير هو فعل اختراق وكشف وتجسيد لجوهر الوجود من هنا تتعدى الصور عالم العقل إلى عالم الحدس والكشف والإشراق، والتوق إلى اللانهاية والانعتاق من اسر المادة فتبرز الصورة غير واقعية إيهامية"[3].

1 عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة الجزائر، ط1، 2003، ص64 .

2 عزالدين إسماعيل: التفسير النفسي لأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، 1981، ص90 .

3 ينظر: عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، ص 64 .

المبحث الثاني

فن المقال

1- تعريف المقالة :

أ- لغة :

كلمة (القول) القاف – الواو- اللام. لها اصل واحد صحيح وهو من النطق.

قال – يقول – قولا، والمقول اللسان، ورجل (قولة) وقوالا، كثير القول[1]. وقد جاء في القران الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿33﴾ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ ﴾[3] تعني كلمة القول في الآيتين شيئا (يقال) وأيضا قول النابغة الذبياني وهو يعتذر إلى النعمان:

مقالة أن قد قلت سوف أناله ***** وذلك في تلقاء مثلك رائع[4]

فالمدلول الحسي هنا هو "القول".

وجاء في لسان العرب: " قال يقول قولا قيلا قولة مقالة مقالا وفيها والجمع: أقاويل جمع الجمع "[5].

ورد في القاموس المحيط: " القول الكلام أو كل لفظ مدل به اللسان تاما أو ناقصا جمعه أقوال وجمع الجمع أقاويل أو القول في الخير والقال والقيل والقالة في الشر أو القول مصدر والقيل والقال اسمان له. أو قال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالا (فيهما) فهو قائل. وقال وقؤول بالهمزة وبالواو والجمع قول وقيل وقالة وقؤول بالهمزة والواو. ورجل قوال وقولة وتقوالة بكسرهما مقول ومقوال وقولة كهمزة، حسن القول أو كثيرة"[6].

---

1 ستار مصطفى بابان: فن المقالة والخاطرة، دار جرير للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص20 .

2 سورة فصلت: الآية 33 .

3 سورة طه: الآية 27-28 .

4 ديوان النابغة الذبياني، ص45 .

5 ابن منظور محمد بن كرم بن علي: لسان العرب، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج7، مادة قول، ص540.

6 الفيروز أبادي محمد بن يعقوب بن محمد: القاموس المحيط، ج4، مادة قول، ص42.

ويقول الزمخشري: " رجل قؤول ومقول: منطيق، وقولة وتقوالة وقوالة: كثير القول، وسمعت مقاله ومقالته ومقالاتهم وأقاويلهم. وكثر القيل والقال. وانتشرت له في الناس قالة. وقولتني ما لم أقل. وفي الحديث: ما قالته لكن قولته"[1].

يتضح لنا فيما ذكر أن المقال والمقالة شيء واحد وأنهما يدلان على شيء (يقال). فكلمة "المقال" من الناحية اللغوية تتبع من الحضارة السمعية الأولى ومن المادة (القول) قال يقول قيلا وقولة مقالا ومقالة .

ولقد ورد لفظ "مقال" عند ابن منظور وذلك في قول الحطيئة مخاطبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تحنن على هداك المليك ***** فان لكل مقام مقال[2]

وخاصة القول أن المقال كلام شفوي يرتبط بالنطق أو بما يدل ويدلي به اللسان ولا نجد لها في الاستخدامات القديمة عند العرب دلالات تشير إلى المعنى المعاصر الذي يستخدم به هذه الكلمة.

فهي مصدر ميمي للفعل (قال)، ورد (مقال) بصيغة التذكير، و(المقالة) بصيغة التأنيث[3].

ب- اصطلاحا :

من الصعب لنا تعريف المقالة تعريفا جامعا ومانعا، حيث عجز الباحثون في الوصول لتعريف دقيق وشامل لهذا الفن الأدبي، نظرا لاختلاط المقالة بالفنون الأخرى بشكل أو بآخر.

ومن بين الذين وضعوا تعريفا لهذا الفن الأدبي، الدكتور جونسون بقوله: " **المقالة نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام. هي قطعة لا تجري على نسق معلوم ولم يتم هضمها في نفس صاحبها أو كاتبها، وليس الإنشاء المنضم من المقالة الأدبية في شيء** "[4].

---

1 ستار مصطفى بابان: فن المقالة والخاطرة، ص21.

2 ابن منظور محمد بن كرم بن علي: لسان العرب، ج7، ص540 .

3 ينظر: ستار مصطفى بابان: فن المقالة والخاطرة، ص22.

4 محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1996، ص94 .

وتذهب دائرة المعارف البريطانية في تعريفها للمقالة ذكرها عبد الجبار داود البصري:" الإنشاء المتوسط الطول، يعالج موضوعا معينا، على أن يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع، ويكتب عنه وجهة نظر واحدة "[1].

وهناك تعاريف أخرى للمقالة لنقاد وأدباء آخرون كل حسب مفهومه لكنهم اشتركوا في نقاط تقاطع نلخصها فيما يلي:

- أنها تعالج شتى الموضوعات على اختلافها كالتضخم النقدي، وأساليب الإعلان...الخ. فهذه الموضوعات لا يمكن معالجتها في أي نوع من أنواع الفنون سواء كانت شعرا أو قصة أو مسرحية.
- والمقالة ينبغي أن تعبر عن شخصية كاتبها، فهي مرآة تعكس مشاعره وانفعالاته من الغضب والفرح والحب والكراهية.

وبما أن المقالة نوع من أنواع الإبداع الأدبي، فمن الخطأ تقسيمها إلى مقالة ذاتية وموضوعية، بل تقسم إلى أنواع أخرى كالصورة الشخصية، مقالة تأملية: تاريخية،علمية،اجتماعية، ونقدية". والمقالة تكتب نثرا، فقد قيل أن المقالة الأدبية قوية الشبه بالقصيدة الغنائية. أو الذي يميزها عن الأنواع الأخرى من النثر الفني، والأنواع الشعرية الأخرى، الإيقاع والحرارة التي ترتفع وتكون لها نغمة موسيقية، فتصبح قصيدة،وإذا ما تناثرت أصبحت مقالة أدبية "[2].

ومن مميزات المقالة أن هذه الأخيرة وكاتبها أن يحدثا القارئ كصديق لهما. يقول زكي نجيب محمود: " نريد من كاتب المقالة الأدبية أن يكون لقارئه محدثا لا معلما، بحيث يجد القارئ نفسه إلى جانب صديق يسامره لا أمام معلما يعنفه.."[3].

لهذا فان المقالة تتناول ظاهرة واحدة فقط، وهذا ما يميزها عن الفنون الأخرى الأدبية كالقصة أو الرواية.

1 ستار مصطفى بابان: فن المقالة و الخاطرة: ص25.

2 نفسه، ص28 .

3 المرجع نفسه: ص28 .

2- أهم أنواع المقالة:

أ- المقالة الأدبية:

أن المقالة الأدبية " تكاد تكون شعرا منثورا، فالذاتية طابعها، وشدة الانفعال من أولى خصائصها، وتتغلب فيها حرارة الوجدان على رزانة الفكر"[1].

إذ يلجا إليها الكاتب في أسلوب خاص يصور فيها مشاعره وانفعالاته نحو الأشياء والأحداث، ولكل أديب وجهة نظر تختلف عن الآخر.

وقد ظهرت المقالة الأدبية " مواكبة للمقالة الصحفية كانت تهتم بقضايا الأدب والنقد، والاجتماع والتاريخ والفلسفة والفن"[2]. ومن نماذجها مقالة: "(أحقا مات علي محمود طه) لأحمد حسن الزيات"[3].

ب- المقالة الاجتماعية:

وهو ذاك المقال الذي يعبر عن مجتمعه، ويهتم بقضاياه وعلى كاتبه أن يتجنب الذاتية إلى الجماعة أو المجتمع، ويكون فيه مع الآخرين في معالجة قضاياهم ومشكلاتهم الاجتماعية.

ونلاحظ أن عمر هذا النوع من المقال قصير لأنه مرتبط بظروف وقيم اجتماعية غير ثابتة. من نماذجها ما كتبه "علي خالد الغامدي" تحت عنوان: " كيف حال الذئاب "[4] ويعد الإبراهيمي من أهم رواد هذا النوع من المقالات .

ت- المقالة النقدية :

وهو المقال الذي " يبدع فيه الكتاب من خلال ملمح نقدي لبعض الكتب أو الأفكار أو الدواوين أو عرض لنظريات نقدية وتفسيرها، ولابد أن يظهر من خلال النقد خيال

1 حسين علي محمد ،صابر عبد الدايم: فن المقالة ، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص25.

2 عبد الرحمان عبد الحميد علي: معالم المقال الأدبي والصحفي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص37.

3 حسين علي محمد، صابر عبد الدايم: فن المقالة، ص25.

4 نفسه، ص26.

الكتاب وأسلوبه معتمدا على التراث البلاغي أو اللغوي أو الموسيقي للأمم والأفراد حتى يتسم عرضه بالقبول"[1].

إذ تقوم بتحليل الأدب وتقويمه وذكر ما فيه من إيجابيات وسلبيات.

إذن فالمقال النقدي يدور حول الموضوعات الأدبية، أو يتناول بعض الكتب بالنقد والتحليل، وعلى الكتاب أن يعمد إلى إيراد الشواهد الكثيرة، ويمعن في الشرح والتفسير.

ومن نماذجها مقالة "(هل لدنيا مجلات خاصة بالأدب) لأحمد بن ناصر الدخيل المنشورة في كتابه (في الأدب السعودي)"[2].

ث- المقالة السياسية :

تعالج الأحداث السياسية المحلية والقومية في ضوء تطوراتها السياسية والعالمية وتعبر عن أمل الأمة في الاستقرار سياسي مزدهر.

ومنها ما يكتبه رؤساء تحرير الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية، وهذه المقالات تمتاز بالبعد عن التكلف وسهولة الألفاظ وذكر الحجج و البراهين.

ومن نماذجها ما كتبه أنور ماجد عشقي بعنوان " القضية الفلسطينية بين العدالة الوضعية والعدالة المطلقة "[3].

3- فن المقالة في الأدب العربي الجزائري :

من الخطأ أن ننظر إلى أدب المقالة على أنه نوع أدبي جديد كل الجدة في تاريخ الأدب العربي في حين هو نوع له مقدماته التي مهدت لظهوره في تاريخ الأدب الأوروبي فقد ارتبط ظهورها بظهور الصحافة وانتقلت إلى الأدب العربي بظهور أول الصحف العربية كـــ: الوقائع المصرية 1828م. الأهرام 1875م) فجذورها ترجع إلى العصر العباسي حيث نجد ما يشبه المقال في كتابات – ابن المقفع، الجاحظ، ابن قتيبة ... فكتابات هؤلاء تشبه المقالة الحديثة في تناول فكرة محددة والاستعانة بأدوات الإقناع وتختلف عنها في الطول وافتقارها لخصائصها الحديثة.

---

1 عبد الرحمن عبد الحميد علي فن المقالة . ص 100 .

2 ينظر المرجع نفسه 53 .

3 ينظر محمد صابر عبدالدايم: فن المقالة ص 26 .

" وما دام الأدب الجزائري قد ارتبط في نهضته بالنهضة العربية في المشرق من جهة وان الجزائر كانت خاضعة للاستعمار من جهة ثانية فقد استفاد الأدباء من النهضة المشرقية ومن الاحتكاك المباشر بالأدب الفرنسي الذي كان يروج له بالجرائد"[1].

وبما أن الصحافة العربية في الجزائر في القرن 19 كانت تخضع لإشراف الإدارة الفرنسية فان الكتاب الجزائريين لم يكن بإمكانهم التعبير عن مشاعرهم سواء فيما يتصل بالمجتمع وقضاياه أو فيما يخص الطبيعة والحياة بوجه عام " ولم يكن لهم ذلك مع بداية القرن العشرين عندما انشئوا صحفا تعبر عن أفكارهم ومواقفهم وتطلعات الشعب الجزائري"[2].

ولاشك أن ظهور الصحافة الوطنية في وقت متأخر يرجع إلى أسباب كثيرة من بينها انعدام الحرية تحت وطأة الاحتلال، فالمصادرة للحريات السياسية والتعبير والاجتماع والنشر كانت من بين العوامل التي أخرت ظهور الصحافة الجزائرية قبل هذا القرن،أضف إلى ذلك مشكلة الطباعة والنشر، فإن هناك عوامل أخرى أسهمت في ظهور المقال الأدبي مثل الطلبة بالمشرق واقتداء الكتاب والأدباء الجزائريين بالمشارقة بالإضافة إلى الحركات السياسية والإصلاحية التي لعبت دورها في هذه اليقظة الفكرية، الأمر الذي أسهم في أن تتعدد الأساليب وتظهر الأشكال الأدبية مثل المقال الذي ظهر ليعالج مشاكل سياسية تم إصلاحية ثم أدبية إصلاحية ثم أدبية صرفة فقد نشأ المقال أولا وأخير في أحضان الحركة الإصلاحية التي كان كتابها يصدرون عن رؤية دينية إصلاحية، وينفعلون بما يكتبون ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه المجتمع والحياة، ومن ثمة بدأ المقال الإصلاحي في مخاطبة العاطفة والتأثير في الوجدان، ثم التعبير عن شخصية صاحبه"[3].

4- أثرها :

وهكذا كان للمقالة اكبر الأثر في معاجلة النقد الأدبي، كما كان لها الأثر العميق في معالجة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والفنية وقد تطورت المقالة بتطور المجتمع وتطور الصحافة وبلغت أوجها كفن أدبي بعد الحرب العالمية الثانية وقد امتازت بالتركيز والدقة

1 عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ، دار العربية للكتاب الجزائري، ط1، 1984، ص133.

2 المرجع نفسه، ص134.

3 ينظر نفسه، ص135.

العلمية والميل إلى بث اثر الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم. ولم يكن اثر المجلات دون اثر الصحف تطويرا لفن المقالة وبلورته.

وقد لخص الدكتور محمد يوسف نجم ذلك الأثر وأرجعه إلى: " تطوير اللغة وتهذيب أسلوب الكتابة بحيث أصبح أداة مواتية لنقل الأفكار الحديثة تم إلى اتساع صفحاتها لنشر مختلف أنواع المقالة من ذاتية إلى موضوعية"[1].

وأخيرا إلى " خلق طبقة من الكتاب الذين عنوا بفن المقالة وجعلوه الوسيلة الأولى لنقل أفكارهم وإذاعة آرائهم"[2]. ومرجع القضايا التي عالجتها المقالة في عصرنا الحديث إلى: محاربة الاستبداد والاستعمار، وتحرير المرأة، وإنصاف العامل، ونشر العلم، وبث روح الإخاء والمساواة، وتوفير الضمانات الاجتماعية، وتنشيط الزراعة والصناعة،وتوحيد الكلمة، وتحطيم نير التقاليد وما إلى ذلك.

1 حنا الفاخوري: الجامع في التاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص39.

2 نفسه، ص40.

المبحث الثالث

ترجمة لحياة البشير الإبراهيمي

التاريخ ليس مجرد سرد لأحداث مضت وطويت صفحاته، بل هو مشكاة الحقيقة،وشاهد الماضي، ورائد المستقبل، فالأمة التي لا تملك ماضي لا مستقبل لها. فلا تستطيع أي أمة أن تنهض نهضة صحيحة إلا إذا فهمت ماضيها أحسن فهم، واتخذت منه في حاضرها جسرا للمستقبل.

وإن تصفحنا تاريخ الجزائر الطويل، نجد في كل صفحة اسما لرائد، أو مجاهد، أو مفكر، أو ثوري قدم روحه ودمه وماله فداء لوطنه. ضحى بالنفس والنفيس من اجل أن تنعم الجزائر بالحرية والاستقلال من بين هؤلاء الأبطال نجد المجاهد والمناضل والمفكر الإصلاحي الإمام البشير الإبراهيمي.

أولا : نسبه :

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي[1]. رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد واحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب، من الكتاب البلغاء،.....بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين ولد في قصر الطير وهي منطقة في نواحي سطيف بقبيلة شهيرة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل[2].

ثانيا : مولده :

يتحدث الإبراهيمي على نفسه فيقول: " ولدت عند طلوع الشمس من يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306هجري الموافق للثالث عشر جوان 1889 ميلادي،سمعت ذلك من عمي وقرأته بخط جدي الأدنى على ظهر كتاب كتبه سجل فيه

1 محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 2010 ، ص72.

2 عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر(من صدر الإسلام حتى عصر الحديث)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص13 .

مواليد الأسرة ووفياتها، وفيها مواليد أخواتي اللاتي ولدن قبلي، ولم يعش لوالدي من الذكور غيري"[1].

ثالثا: نشأته وتعليمه :

" نشأ الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء البيوت العلمية الريفية من طرائق الحياة وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق،والاعتدال في الصحة البدنية، لما بلغ التاسعة أصيب رجله اليسرى بمرض وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم اثر كبير في إصابته بعاهة العرج في رجله"[2].

فأنكب الإبراهيمي على دراسة الكتب وحفظها فكان ذلك خير دواء لنسيان ألمه وحزنه على ما أصابه. ولما بلغ الإبراهيمي الثالثة من عمره بدأ في التعلم وحفظ القران على التقليد المتبع آنذاك. وفي سن السابعة استلمه عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي من معلمي القران وتولى تربيته وتعليمه بنفسه، وكان لا يفارقه حتى في ساعات النوم. فقد كان عمه لا يبخل عليه بأي فائدة عليه أو أدبية، كما كانت له طريقة مميزة وعجيبة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا يمل.

ونتيجة لهذا الاهتمام حفظ الإبراهيمي القران حفظا متقنا وعمره لم يتجاوز التاسعة،كما حفظ ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح ليتمكن في سنوات قليلة من حفظ الفتي العراقي في الأثر والسير ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن شهيد، ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع، مع حفظ المعلقات والمفضيات وشعر المتنبي وأبي تمام والبحتري وغيرهم، كما حفظ بعض كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكتاب[3].

ولما بلغ الرابعة عشر من عمره توفي عمه فاضطر الشاب الإبراهيمي إلى أخذ مكانه في تدريس تلامذته لمدة ست سنوات.

رابعا : رحلته إلى المشرق:

عندما بلغ البشير الإبراهيمي العشرين من عمره استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الاستعماري، فهرب متخفيا خارج البلاد كما كان يفعل أنداك اغلب

1 محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007، ص95.

2 محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، ص73.

3 ينظر نفسه، ص74.

الشبان الجزائريين، فذهب إلى مصر أين بقي فيها ثلاثة اشهر فالتقى فيها بجمع من علماء الأزهر الكبار وكبار الشعراء أمثال احمد شوقي وحافظ إبراهيم ليلحق بعد ذلك بابيه المقيم بالمدينة المنورة الذي هرب من قمع الاستعمار عام 1908 م [1].

لما استقر الإبراهيمي بالمدينة المنورة درس فيها على كبار علمائها الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، علوم التفسير والحديث والفقه، التراجم وانساب العرب وأدبهم ودواوينهم، كما درس علم المنطق والحكمة المشرقية وأمهات كتاب اللغة والأدب[2].

كانت إقامة الإبراهيمي في المدينة المنورة أيام خير وبركة عليه فقد كان ينفق وقته الزائد في إلقاء الدروس، كما كان من مرتدي المكتبات كمكتبة شيخ الإسلام وكتب السلطان محمود وكتب الشيخ الوزير التونسي هذا الأخير كان من أساتذة الشيخ بالإضافة إلى الشيخ حسين احمد الفيض آبادي الهندي الذين تركا أثرا بليغا في شخصيته .

ومع قيام الحرب العالمية الأولى ثم ثورة الشريف حسين بن علي والتي كان الإمام من المقاومين لها بقلمه ولسانه، هاته الحرب كانت سببا في إجلاء سكان المدينة إلى الشام والأناضول. ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة اضطر الشيخ إلى الانتقال لدمشق وكان ذلك في النصف الأخير من سنة 1916.

يقول الإبراهيمي " ما لبثت شهرا حتى انهالت علي الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية فاستجبت لبعضها، ثم حملني إخواني على إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي بمناسبة حلول شهر رمضان..."[3].

ويواصل الإمام سرد تفاصيل رحلته إلى الشام فيقول: "... ثم حملني جمال على أن أكون أستاذا للعربية في السلطانية ..... وما كدت أباشر عملي فيها حتى ذهب جمال باشا ثم ذهب السلطان التركي بعده بقليل، وأصبح التعليم كله عربيا، فأصبحت بذلك أستاذا للأدب العربي وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى"[4].

---

1 ينظر : رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، باب الواد ،الجزائر، ط1. 2010،ج2،ص100.

2 احمد طالب الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي ،دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج1، ص09 .

3 تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤساءها الثلاثة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ط1، 2004 ، ص 176-177 .

4 محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة، ص 99-100 .

وقد تخرج على يده جماعة من الطلبة هم اليوم عماد الأدب العربي في سوريا أمثال الدكتور جميل صليبا والدكتور أديب الروماني.

خامسا : رجوع إلى الجزائر :

عاد الإمام إلى ارض الوطن وكان ذلك في سنة 1920، وفي مخيلته فكرة حركة تحي الإسلام والعروبة في الوطن وتنشر العلم، وتبعث الأمة، وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة[1].

وقد تحدث الإمام الإبراهيمي عن عمله في الجزائر فقال: "... بدأت أولا بعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية لجماعات القليلة،.... ثم تدرجت لإلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن والقرى. ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحاته إلى العلم، أسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة و تمرينهم على الخطابة والكتابة...."[2].

وعلى غرار بقية المناضلين فقد كان البشير الإبراهيمي مثار شك وريب لدى السلطات الفرنسية، لكن فطنته مكنته من تغطية أنشطته العلمية بأنشطة تجارية، ولكن حيلته هذه لم تنطو على قوات المستعمر، فضيقت الخناق عليه ولاحقته بالتقارير ،كل هذا لم يخن من عزيمة الإمام بل زادته قوة وصمودا في مواصلة مسيرته الكفاحية .

سادسا : دوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين :

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913،وذلك عندما كان الإمام البشير الإبراهيمي مقيما بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب العلامة عبد الحميد بن باديس، حينما كان يقضيان جل وقتهما في البحث عن الوضع المتردي للجزائر، وسبيل النهوض به.

وعلى الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة عام 1349 هـ الموافق لـ 5 ماي 1931 م. اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري، كما حضر الاجتماع طلبة العلم ولقد كان الغرض من هذا

1 انظر احمد طالب الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، ص 10 .

2 تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة، ص180 .

الاجتماع هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس ورفيقه البشير الإبراهيمي، هي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1].

ولقد تأسست الجمعية كرد فعل على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعدما أيقنت بان الجزائر أصبحت إلى الأبد قطعة منها. " فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في وجه فرنسا وراسما طريق الخلاص منها: الإسلام ديننا، العربية لغتنا،والجزائر وطننا، ووضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي، وأصبح نائبا لرئيسها ابن باديس"[2].

وبعد وفاة العلامة ابن باديس في 16 افريل 1940 ،كانت جمعية العلماء تحت رحمة الحرب ،فقرر أعضاؤها التزام الصمت ومواصلة نشاطهم في المدارس والمساجد. وفي هذه الفترة بالذات كان الإمام الإبراهيمي يقبع في سجون المحتل بعد أن نفته إلى "افلو" واجتمع العلماء بقسنطينة واتفق الجميع أن يكون نائب الرئيس الإبراهيمي رئيسا للجمعية.

ولم تمض فترة طويلة حتى تم الإفراج عن الشيخ الإبراهيمي، فباشر عمله في رئاسة العلماء، فكان الرئيس، وكان المعلم، وكان الصحفي، وكان الكاتب، وكان الخطيب،وكان بإيجاز العقل المدبر والذراع المنفذ[3].

يتحدث الإبراهيمي عن عمله في الجمعية فيقول: " أخجل حين أتحدث عن عملي في الجمعية، فلا اترك الشهادة للواقع الذي عرفه من عرفه، وسيعرف كل من بحث عنه.... وكان من أعمالي أن أسست في سنة وبعض السنة نحو سبعين مدرسة عربية حرة في جهات القطر بمال الأمة، وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرة التي أسستها الجمعية بسعي وإشرافي بمال الأمة نحو مائة وخمسون مدرسة..... وتحتوي هذه المدارس على نحو خمسين ألف تلميذ وعلى نحو أربعمائة معلم...."[4].

---

1 الزبير بن رحال : الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،دار عين مليلة ، الجزائر ، ط1 ، 2009، ص72 .

2 احمد طالب الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي ،ص10 .

3 بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبنائه قاعدة الثورة الجزائرية ،دار الرائد،الجزائر، ط1،2010، ص 148.

4 محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، ص 102 .

سابعا : كفاحه ضد المحتل وموقف المستعمر منه :

لقد عانى الإمام الإبراهيمي من ويلات الاحتلال الفرنسي كغيره من الجزائريين الذين ناضلوا وكافحوا من اجل استعادة حرية هذا الوطن الغالي. وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي: " يقبح بالمجاهد أن يذكر للناس ما أصابه في سبيل الله من بلاء، ولكنني مطلوب بهذا كجزء من تاريخ حياتي"[1].

فبعد أن رفض الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه وتثبيط عزيمته،قررت السلطات الفرنسية نفيه إلى قرية " افلو " وهي قرية تقع في الجنوب الغربي من الوطن وكان ذلك في مطلع الحرب العالمية الثانية، قد دام ذلك النفي ثلاث سنوات إلا قليلا. ولما أطلق سراحه وضل تحت الرقابة الإدارية الفرنسية لم تتوقف السلطات الفرنسية عند هذا الحد بل تمادت في أعمالها الوحشية ففي 27 ماي 1945 قامت باقتحام منزل الإمام واقتادته إلى السجن العسكري بالعاصمة. يقول الإبراهيمي: " لبث في زنزانة ضيقة تحت الأرض لا أرى الضوء ولا استنشق هواء الحياة نحو سبعين يوما،وكانوا لا يخرجونني منها إلا ربع ساعة في 24 ساعة مع حراسة مشددة، فلما انهارت صحتي نقلوني إلى بيت منفرد على وجه الأرض وفيه بعض وسائل الحياة،....ولبثت في السجن العسكري ومستشفاه احد عشر شهرا.....ثم بدأ الاستعمار فأطلق سبيل الجميع باسم العفو العام لا باسم الرجوع إلى الحق."[2].

ثامنا : نضاله أثناء الثورة :

ما أن اندلعت ثورة التحرير المباركة في 1 نوفمبر 1954 حتى اهتز الشيخ البشير الإبراهيمي فرحا وابتهاجا. ورأى أن الاستعمار الفرنسي قد حل يومه الموعود، وان الجهود التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادته وقيادة ابن باديس في إعداد الشعب للثورة روحيا وفكريا، وأخلاقيا ونفسيا قد أثمرت واتت أكلها، فأرسل نداء إلى الشعب الجزائري عبر إذاعة صوت العرب يدعوه للالتحاق بالجهاد لطرد الاستعمار الغاشم بقوله : "...أنكم كتبتم البسملة بالدعاء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملؤها

1 محمد الصلاح الصديق: شخصيات أدبية وفكرية، ص79 .

2 محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، ص 102-103 .

بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ.."[1]. وظل الشيخ الإبراهيمي يتابع باهتمام بالغ أخبار الثورة، ومنفعلا مع الانتصارات والتضحيات التي يقودها أبناء الشعب الجزائري،وقد كان بدوره يساند الثورة ويدعمها سواء من خلال صوته في مختلف أجهزة الإعلام كصوت العرب أو من خلال نضاله الثوري في التجمعات الثقافية و الوطنية دون أن يتغاض عن الدعم الخارجي.

" حيث أسهمت رحلاته المتكررة إلى المشرق في التعريف بالقضية الجزائرية "[2] وكسب الدعم المادي والمعنوي لها فأقام في عدة بلدان كمصر وسوريا والسعودية وباكستان.

تاسعا : الإبراهيمي الأديب:

يعد البشير الإبراهيمي أول من حقق النثر الفني في الأدب العربي الجزائري، وذلك بما قدمه من أعمال أدبية وفنية كبيرة. فقد كان له الدور الكبير في تطوير الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة، " فكانت ثقافته الأدبية أوضح وربما أكثر من ثقافة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فهذا اعتمد على الدرس المشافهة وذلك على القلم والتحرير. فأعطته هذه الميزة مجالا خاصا للنقد والتوجيه"[3].

فأتخذ من الصحافة، ولا يسما جريدة البصائر ميدانا خصبا لقيادة الجيل الجديد في الأدب. ولقد اعتمد في ذلك كله على أسلوب " هو اشد ما يكون الأساليب رصانة ،وأقوى ما يكون جزالة، واقدر ما يكون على التفنن في المعالجة ،وهو أسلوب طالما كافح من اجله"[4].

ومنه فالإبراهيمي ورغم صرامة أسلوبه وقوته إلا انه يعبر عن ثقافة العربية الإسلامية،التي طالما دافع عنها في مختلف مقالاته التي مازالت لحد الآن خالدة .

1 رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، ص101.

2 انظر: سميرة مساعد: الرحلة إلى المشرف في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة ط1 ،2009 ،ص85.

3 محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ،2010 ،ص477.

4 محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978 ،ج2 ،ص07 .

عاشرا : آراء النقاد في الإبراهيمي :

يقول المفكر والفيلسوف الفرنسي جون جارودي: " أن ابن باديس والإبراهيمي ورجال الجمعية حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع العقلية الخرافية (المرابطية) فتلك العقلية بما فيها من خرافات تتنافى مع روح الإسلام "[1].

محمد الغزالي: "....واذكر من أولئك الزعماء اللاجئين إلى القاهرة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عرفته وتعرفت إليه في أعقاب محاضرة بالمركز العام للإخوان المسلمين كان لكلماته دوي بعيد المدى وكان تمكنه من الأدب العربي بارزا في أسلوب الأداء وطريقة الإلقاء، والحق أن الرجل رزق بيانا ساحرا وتأنقا في العبارة يذكرنا بأدباء العربية في أزهى عصورها "[2].

محمد العيد آل خليفة :

قل للبشير رفعت هامة امة ***** ذلت وشعب كان قبلك خاملا

مازلت تكشف عن خفي نبوغه ***** فن تبين للنواظر ماثلا

أدركت في الفصحى مدارك لم يكن ***** في العصر ذو أدب إليها واصلا

ناهيك بالخطب الفصاح شواهدا ***** أدهشت أشهادا بها ومحافلا[3]

الشاعرة بنت الشاطئ :

مرثية كتبتها بعنوان رحل البشير نشرت بجريدة الأهرام المصرية 4 جوان 1965.

لما تجلى الفجر وأعلنت بشرى النصر

ودعنا الشيخ البشير عائد إلى الحمى

وآن للمهاجر أن يؤوب إلى داره

ويطوف بالربوع الغالية

وقد طهرتها الدماء الزكية

من رجس الكفر ودنس الاستعمار

---

1 الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص127 .

2 عثمان شبوب: محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007، ص97.

3 محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري،ص485 .

وتوعدنا على اللقاء هناك[1]

جميل صليبا:

يقول عن موسوعة الشيخ اللغوية والأدبية: "...وكان الاستاد يملي علينا القصائد الطوال لأرقى الشعراء في العصور الذهبية ويشرحها شرحا لغويا وأدبيا وافيين، فكنا إذا رجعنا إلى دواوين الشعر وشروحها أخذنا العجب من صحة الرواية ودرايته وتحقيقه العلمي والأدبي"[2].

حادي عشر : آثار محمد البشير الإبراهيمي:

1- النقابات والنفايات في لغة العرب (مخطوط).

2- أسرار الضمائر العربية (مخطوط).

3- الاطراد والشدود في العربية (مخطوط).

4- ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.

5- نظام العربية في موازين كلماتها (مخطوط).

6- عيون البصائر (وهو الكتاب الوحيد الذي طبع في حياته، بعد سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي لم يكن له فيه إلا مقدمته الطويلة).

7- بقايا فصيح العربية في اللسان العامي (مخطوط)[3].

8- حكمة مشروعية الزكاة .

9- شعب الإيمان .

10- التسمية بالمصدر[4].

11- الملحمة الزجرية التي قال عنها الإبراهيمي نفسه وهو بصدد ذكر مؤلفاته: " ولكن أعظم ما دونت ملحمة زجرية نظمتها في السنين التي كنت فيها بعيدا في

---

1 محمد الهاذي الحسني: مواقف البشير الإبراهيمي في عيون معاصريه، علم الأفكار، المحمدية، الجزائر، ط1، 2007 ، ص162 .

2 عثمان شبوب: محمد البشير الإبراهيمي، ص7.

3 عبدالملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط 1، 1983، ص507.

4 محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين(1798 – 2009)، دار الوطنية للكتاب، درارية، الجزائر، ط1، 2009 ، ص35 .

الصحراء الجزائرية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الزجر.....وقد تضمنت فنونا من المواضيع، تاريخ الإسلام، ووصف الكثير من الفرق التي حدثت في عصرنا هذا، وللمجتمع الجزائري... والأفانين في الغزل"[1].

ثاني عشر : وفاته:

توفى الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965 فودعته جموع الشعب التي جاءت من كل أنحاء البلاد إلى مثواه الأخير، بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية، وعلى رأسها الرئيس هواري بومدين الذي كان آنذاك نائب للرئيس بن بلة ووزيرا للدفاع الوطني[2].

ولكنه بقى خالدا بالإرث العلمي والفكري الذي تركه وراءه من، مخلفا العديد من الآثار والآراء التي ساهمت بالنهوض بالأدب الجزائري والعربي.

1 محمد دراجي: مواقف الإمام الإبراهيمي من وحي افلو، علم الأفكار، الجزائر، ط1، 2008 ، ص9 .

2 رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر،ص102 .

الفصل التطبيقي

الصور البيانية والفنية

المبحث الأول: الصور البيانية

المبحث الثاني: الصور الفنية

المبحث الأول

الصور البيانية

إن البلاغة العربية من أدق العلوم، وارفعها مكانا، وأعلاها شأنا، ولعظم أهميتها وارتباط البيان بها، نالت حظا عظيما من الدراسات، ثم ما لبث هذا الأخير أن أصبح جزء من علوم البلاغة الثلاثة البيان والمعاني والبديع .

فالبيان هو ذاك العلم الذي يبحث فيه عن كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالتها، وتختلف في صورها وأشكالها .

وهذا العلم بدوره يهدف إلى كشف أسرار الجمال في الكلام، شعره ونثره، ومعرفة ما فيه من فنون الفصاحة والبلاغة والإعجاز .

« وذكر ا ناول من وضع علم البيان ودون مسائله هو " أبو عبيد محمد بن المثنى " في كتاب مجاز القرآن، وتبعه الجاحظ، ثم ابن المعتز، ثم قدامه بن حجر، ثم أبو هلال العسكري، ثم جاء شيخ البلاغين " عبد القاهر الجرجاني " فأحكم أساسه، وأكمل بيانه[1]».

أما فيما يخص قيمة ووظيفة هذا العلم، فهو يعمل على تنمية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع، والتمييز بين مستويات الصورة ودرجاتها جمالا وإبداعا.

ولكن قيمته لا تتضح إلا من خلال مجموعة من العناصر ألا وهي: الأسلوب المعنى، وضوح الأداة وقوة التأثير.

يعد الشيخ البشير الإبراهيمي من الأدباء الكبار الذين برعوا في الكتابة باللغة العربية، فقد كان مولعا بأساليب القدماء شأنه شأن بقية الكتاب أنداك، وذلك من خلال العناية بالبيان والمعاني و البديع، حيث نجد أسلوب مليئا بالكلمات العربية الفصيحة جدا وهذا دليل على حب هذا للغة الأم و التي هي لغة القران.

ونحن في هذا البحث، باحثون من الصور البيانية التي رصدها الكاتب للشباب الجزائري، وسنقف عند الصور التشبيهية والاستعارية و الكنائية و المجازية .

1 عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 1، 2011، ص 39 .

أ- الصورة التشبيهية:

التشبيه لون من ألوان الجمال، يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر «فهو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة أو أكثر»[1].

ومن النماذج التي نستقطفها من النص الذي بين أيدينا:

1- " أتمثله كالراية بين الجيشين" .

الأداة هنا هي الكاف (ك)، و المشبه هو (الهاء) التي تعود على الشباب، أما المشبه به فهو (الراية)، ولكن وجه الشبه محذوف.

الأداة مذكورة ووجه الشبه محذوف، إذن نستنتج أن التشبيه في هذا المثال تشبيه مرسل مجمل.

2- كما شبه الإبراهيمي الشباب (بالرمح) وذلك في قوله: « كالرمح امدح ما يوصف به».

فمن خلال هذين المثالين نجد أن الكاتب أراد تشبيه نشاط الشباب وجدهم في اتخاذ القرارات وعدم الرجوع عنها بحده السيف، وقوة الرمح في المعارك وسرعته.

3- وفي موضع آخر نجده قد شبه الشباب (بالدينار) في قوله: « أتمثله كالدينار يروق منظرا ».

فالمشبه هو (الهاء) التي تعود على الشباب، والأداة (ك)، أما المشبه به هو (الدينار)، ووجه الشبه (يروق منظرا) أي " الجمال".

فنلاحظ أن الأداة مذكورة، ووجه الشبه مذكور ادن فهو تشبيه مرسل مفصل .

والإبراهيمي في هذا نجده قد حن إلى الزمن الجميل (الجاهلي)، الذي كان الشعراء العرب يشبهون فيه الوجه الجميل وعيون الماء " بالدينار "، والجمع بين المشبه والمشبه به هو اللمعان والبريق، والدينار رمز للقيمة.

وينبغي لنا أن نذكر أن الهدف من التشبيه، هو توضيح الصفة الغامضة، أو تفصيل الصورة المحملة في التشبيه « فكلما كان التشبيه جديا مبتكرا، كان اشد تأثيرا في

1 يوسف العدوس: التشبيه والاستعارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 15.

النفس،إذ يؤدي إلى إثارة الخيال وتحريك الوجدان، وهذا يرجع إلى عدة اعتبارات منها: حفظ التشبيه من الأصالة والتقليد ن موقعه من السياق، لبناء العبارة...»[1] لا يبلغ الكاتب أو المتحدث من أمره ما يريد، حتى تكون صفة التشبيه في المشبه به أقوى وأوضح مما هي عليه في المشبه، بحيث يلحق المشبه بالمشبه به في الصفة المطلوبة إظهاري.

ونختم الكلام عن التشبيه الذي وظفه الإبراهيمي في مقالاته الفنية، بان هذه الظاهرة لا توحي بأنه كان جامدا لا يستطيع أن ينسجم مع ما في الحياة الجديدة، فيستوحي منها تشبيهاته، ويستلهم منها عناصر أفكاره، ولكنها توحي بان الرجل كان يعرف مثل هذا ويتجاهله ازدراء له ونفورا منه، وتعاليا عنه.

فقد أراد من التشبيه أن يجعل من الشباب صورة للفاعلين الايجابيين، ويجعل منهم رمز للسيادة، والقيمة، والوطنية، وذلك كله مستوحى من المشبه به (الرمح،الراية،الدينار) هذا عن التشبيه فماذا عن الاستعارة ؟

ب- الصور الاستعارية :

الاستعارة هي نقل اللفظ من معناه الذي عرف به إلى معنى آخر أي هي « تشبيه حذف احد أطراف، المشبه أو المشبه به، فإذا حذف المشبه فلابد من التصريح بالمشبه به،وهنا يتحول إلى استعارة تصريحيه، وإذا حذف المشبه به فلابد من ذكر صفة من صفاته أو شيئا من لوازمه يدل عليه، وهنا يتحول إلى استعارة مكنية و العلاقة هي المشابهة»[2] فمن الصور الاستعارية ما جاء في قوله :

1- " جامحا عن الأحنة " شبه فيها الشاب بفرس جامح، وحذف المشبه به (الفرس) ورمز له بإحدى لوازمه (جامح)، على سبيل استعارة مكنية.

وهي استعارة تصور قوة تمرد الشباب على الصعاب و العقبات.

2- " تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب" الاستعارة في " ذكاء القلب" حيث شبه القلب بإنسان يمتلك العقل و الذكاء، وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى على قرينة دالة عليه (الذكاء على سبيل استعارة مكنية).

1 ينظر:احمد أبو مجيد: الواضح في البلاغة ،البيان والمعاني والبديع، دار جرير،عمان،الأردن،ط1 ، 2010 ،ص52.

2 حمدي الشيخ: الوافر في تيسير البلاغة،كلية الآداب، جامعة بنها، 2011 ،ص 29 – 30 .

أراد الكتاب من هذه الاستعارة، توصيل فكرة معنية إلى الشباب ألا وهي طلب العلا في الحياة في شجاعة وتعقل للوصول إلى أعلى المراتب في مختلف مجالات الحياة الفكرية والأدبية، و الاجتماعية و السياسية، متحديا العقبات التي تعترض سبيله، ويبين الإبراهيمي من خلال هذه الفكرة أن الشباب لا يصل إلى أعلى المراتب إلا إذا كانت له إرادة قوية،وقلب جريء شجاع.

3- « أتمثله مجتلى للخلال العربية..، كأنما هو منحدر لانصبابها».

ففي هذا المثال تشبيه، حيث شبه " الخلال " بالماء الذي ينحدر وحذف المشبه "الماء" وصرح بالمشبه به " المنحدر المنصب " على سبيل استعارة تصريحيه.

فقد زادت المعنى قوة ووضوحا وقربته إلى ذهن القارئ.

انطلاقا من الأمثلة السابقة، نجد أن استعمال الكتاب لاستعارات في مقاله هذا، أدى إلى إبراز صورة مستجدة للمخاطب ،وامتلاك مشاعره، وتذهله عما ينطوي تحتها من تشبيه، لان الاستعارة تعد ابلغ من التشبيه، وهنا يبرز سر جمال الاستعارة، وذلك في كيفية التوضيح و التشخيص للقارئ، حيث تركت هذه الصورة أثرا في كلام الإبراهيمي،الذي أبان ووضح المعنى أكثر، وهذا ما زاد كلامه فخامتا و تعظيما.

و يمكننا أن نخلص إلى بعض جوانب بلاغة الاستعارة المتمثلة فيما يأتي:

- الإيحاء الفني بالمعاني الخفية، بواسطة التشبيه الكامن في معنى.
- الإيجاز في التعبير و القدرة على تضمين المعاني الكثيرة في قليل من الألفاظ.
- إثارة الخيال، وقوة التشخيص وتجسيد المعاني المجردة في صورة حسية.

وعلى مقدار ما في تلك الصورة التي وظفها الكاتب في مقاله عن الشباب من الروعة والجمال، وسمو الخيال، تكون البلاغة في الاستعارة.

إضافة إلى هذه التشبيهات والاستعارات التي وظفها الإبراهيمي في مقلاته نجد أيضا العديد من الكنايات.

أ- الصور الكنائية:

الكناية هي لفظ أطلق وأيد به لازم، معناه الحقيقي مع جواز إرادة هذا المعنى الكنائي[1].

ومن نماذجها ما يأتي:

1- « مقدرا موقع الرجل قبل الخطو ».

فهي كناية عن صفة "التفكير" فقد صرح بالموصوف ولم تذكر صفة "التفكير"،ولكن نكر في الكلام ما ذل عليها، وفي ذلك إبراز للمعاني بصورة ترتاح إليها النفس.

نفهم من هذه الكناية أن الكاتب أراد من الشباب أن لا يقدم إقدام التهور من غير أن يفكر أو يخطط وان يتجنب الصغائر دون وان يرى في تجنبها جبنا منه.

ومن جميل الكنايات أيضا قوله:

2- « وقيدته بخيوط الوهم ».

كنايه عن موصوف (الخلافات)، فقد صرح بالصفة ولم يصرح بالموصوف المطلوب نسبة الصفة إليه، ولكن ذكرت صفة دلت عليه.

ينتقل الكتاب في هذه الكناية إلى حث الشباب ودعوتهم للنظر في الحياة نظرة واقعية في تقدير الأمور، والجد في طلب العلم واستخدامه في نفع أنفسهم ومجتمعهم.

وينتقل في موضع آخر ليقول:

3- « قصير الخطى عن المحارم ».

كناية عن نسبة الجود والكرم للشباب، فقد صرح بالصفة الموصوف ولم يصرح بالنسبة بينهما، بمعنى أن ذلك الشخص بعيد عن المحارم لان الخطى تنسب إلى صاحبها.

كذلك نجد كناية أخرى في قوله:« حلف عمل لا حليف بطالة »، فهي كناية توحي بحب العمل و الدأب عليه، و التنفير من البطالة، إذ نرى أن الكاتب يحث الشباب على استغلال الوقت وعدم تضيعه في اللهو و العبث مع رفاق السوء والسعي إلى غايتهم النبيلة دون تخاذل أو تكاسل.

1 احمد أبو المجد: الواضح في البلاغة(البيان و المعاني والبديع)، ص 81 .

فلقد اتفق العلماء على أن « الكناية ابلغ من التصريح وهي تشبه المجاز، إلا أن المجاز يمنع فيه إرادة المعنى الأصلي»[1] وهذا ما رأيناه في الأمثلة السابقة.

ولا يسعنا إلا أن نقول أن الميزة الأساسية للكناية هي أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، وبلاغة الكناية تكمن في « أنها تضع لك المعاني في صور المحسسات، ولا شك في أن هذه خاصة الفنون، فان المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز التعبير عنه تعبيرا واضحا ملموس »[2].

أراد الإبراهيمي من الكنايات أن يترك للقارئ مجالا لفهم مدى كرامة وجود وشهامة الشباب الجزائري، الذي يقدم على الصعاب دون تخوف من مخاطر الحياة، فقد دعاهم إلى التمسك بالمبادئ السامية، والأخلاق الرفيعة، فيها يحققون وجودهم في الحياة.

ولا يمكننا أن نتجاهل بعض من الجمل المجازية التي استعملها الشيخ في مقاله هذا.

ب- الصور المجازية:

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقته مع قرينه مانعة من إيراد المعنى الحقيقي، والقرينة هي الشيء الذي يصرف الكلمة عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، والعلاقة بين هاتين الأخيرتين قد تكون المشابهة أو غيرها[3].

ومن أمثلة ذلك:

- « نشاط الجوارح ».

فالمجاز في كلمة " الجوارح " فقد أطلق الجزء وأراد بها كل لان الجوارح جزء من الإنسان، إذن فهذه الجملة مجاز مرسل علاقته الجزئية.

ويقول في مثال آخر « قوي الإيمان بالحياة » فالإبراهيمي لا يقصد هنا الإيمان بالحياة بل بما تأتي به الحياة من التجارب التي يقوم بها الشباب حياتهم، إذن مجاز علاقته اعتبار ما سيكون.

1 عبد العزيز بن علي العربي: البلاغة الميسرة دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 2 ،2011 ،ص 74

2 أمين أبو ليل: علوم البلاغة، دار البركة، عمان ،الأردن، ط 1، 2006 ،ص 206.

3 عاطف فضل: البلاغة العربية ص 81 .

- ونجد أيضا « دلق اللسان في المطالبة بها» فالمجاز في كلمة " اللسان"، فاللسان جزء من الإنسان، أي ليس هو الذي يطالب، بل صاحب الحق هو الذي يطالب ويجاهد من اجل حقوقه، فهو مجاز علاقته الجزئية.

فالإمام وظف هذه المجازات في مقالاته من دون غاية أو هدف وإنما كان مدركا لما كان يكتب، فقد أدت هذه التعابير إلى إبراز الجمال وحسن الوقع في النفوس والتخلص من قيد العبارة (الشعور بحرية القارئ) فهو سبيل إلى المبالغة وقوة اثر الكلام،فهذه هي بلاغة المجاز.

وأخيرا نخلص إلى أن استعمال الإبراهيمي للصور البيانية في مقاله قد أدى إلى بيان قيمة ووظيفة هذا العلم، وفهم معناه بالنسبة لكل كاتب أو قارئ، فهو يعمل على تنمية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع التي يقوم بها الكاتب، ويؤدي بالقارئ إلى التمييز بين مستويات الصور و دراجاتها جمالا وإبداعا، وهذا لا يتضح إلا من خلال بروز أسلوب الكاتب، وقوة تأثر كلامه على المعنى ووضوح الأداة، بالإضافة إلى معرفة ما في الكلام من فنون الفصاحة والبلاغة و الإعجاز

المبحث الثاني

الصور الفنية

الشباب في كل أمة هم القلب النابض لها، الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها والامتداد الصحيح لتاريخها، هم الوارثون الحافظون لمآثرها والمصححون لأخطائها وأوضاعها المنحرفة، انهم الرافعة الرئيسية لصناعة التطور ولمقاومة الظلم ولدحر العدوان، الشباب بكل بساطة هم حاضر الأمة ومستقبلها .

والشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما قرر مع الكوكبة الأولى من رفاقه تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،كان لقرار هذا التأسيس أساس وهدف واحد هو الشباب والتربية، لانهم ادركوا أن النهوض بواجب تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي وتطوير المجتمع في شتى الميادين لا يكون إلا اذا تحقق امر به يكون التحرير وبه يكون التقدم، انه تنشأت جيل في الوطن يملك من المؤهلات والطاقات والمواهب ما يمكنه من صناعة المستقبل الأفضل، انه جيل آمن بالله تعالى والتزم الكفاح والعمل حتى النصر وتحقيق التقدم .

هذا الجيل تنطلق عملية تثقيفه وإعداده من منطلقات ثلاثة هي كما حددتها الجمعية " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ". لذلك كان الشباب المحور الأساسي والقاعدة التي بنيت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة ابن باديس ورفيقه البشير الإبراهيمي.

ونحن في هذه الدراسة المتواضعة نحاول بطريقتنا تحليل صورة الشاب الجزائري في عين البشير الإبراهيمي، أين سنحلل مقالة هذا الأخير " صورة الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " مستعرضين في ذلك صورة الشباب الجزائري المسلم،الوطني،الاجتماعي والعربي .

أولا : صورة الشباب الجزائري الوطني :

"إن لفظ الوطن قديم في اللغة العربية يعود إلى عهد الجاهلية، ويعني الأرض التي تسكنها يتطور هذا المدلول فيما بعد ليطلق على ارض تلك العشيرة أو مجموعة من الناس يجمعهم هدف واحد. والوطن من حيث مدلوله الأول هو المكان الذي يسكنه المرؤ .

ويجب ان يكون لكل وطن حدود تحده ، وجيش يحميه ان كان مستقلا "[1] ووطن الإنسان هو موضع ميلاده، ومهوى فؤاده، ومستودع مفاخره، وخزانة ذخائره، ولا يكون الإنسان وطنيا إلا اذا احب وطنه واخلص له ووضع نفسه رهن إشارته ويتضاعف هذا الحب والتعلق والتقدير، اذا كان وطن المرء الجزائر. بلد الجمال والجلال، بلد التحدي والصمود، بلد المفاخر والمكارم، بلد البطولات الخارقة، بلدا عرف قيمة الحرية فجاهد في سبيلها قرنا وربع قرن، وأعطى ثمنا لها مليونا ونصف مليون من الشهداء والأكيد ان رجل العلم والمعرفة، رجل الأدب والذوق، رجل الفكر الواسع، والعاطفة القوية والوجدان الحي " البشير الإبراهيمي " سيكون حبه لوطنه وتعلقه به، وتقديره له أقوى وأشد وأرسى،إن الجزائر النسبة له هي مهوى فؤاده وشغل فكره ولسانه وقلمه، حيث كانت الجزائر تقوي فيه الأمل، وتفجر فيه العزيمة، وتجدد فيه الشباب، وتجعله يواصل الجهاد في سبيل حريتها ورقيها دون كلل أو ملل. وابلغ واصدق ما يصور حب الإبراهيمي للجزائر إلى حد التدله والتوله هي الرسالة التي وجهها إلى الشباب في مقالته " كما تمثله لي الخواطر".

إذا كان الناس معادن كما قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– فإن الشباب الجزائري معدنه الذهب كيف لا وهو ابن معلم وإمام ومرشد اسمه البشير الإبراهيمي، لقد تمثله محب شغوف وغيور على هذا الوطن، يعمل من اجل تقدمه ورقيه وازدهاره، وهذا كله لا يتأتى إلا بالعلم والمعرفة لانهما مصدر تطور الأمم ورقيها، ان الشاب الجزائري يسعى دوما إلى التعلم واكتساب المعارف والمهارات، ليصل إلى اعلى الدرجات، كون العلم هو السلاح الفعال لمحاربة الجهل والتخلف الذي ينهش الأمم، لذلك كرس الشباب كل وقتهم وجهدهم للدراسة والتعلم للنهوض بالمجتمع الجزائري والوصول به إلى مصاف الدول المتقدمة، وهذا ما دعا إليه البشير الإبراهيمي في قوله "أتمثله مقبلا على العلم والمعرفة ليعمل الخير و النفع. إقبال النحل على الأزهار والتمار لتضع الشهد والشمع، مقبلا على الارتزاق إقبال النمل تجد لتجد، وتدخر لتفتخر ."

1 عبدالملك مرتاض : المعجم الموسوعي للمصطلحات الثورة الجزائرية(1954 – 1962) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010 ، ص172 .

فالشاب الجزائري نجده مفعما دائما بالأمل والطموح الذي يدفعه إلى العمل لخدمة الوطن، والوقوف في وجه العراقيل والمصاعب التي تواجهه فهو يأمل دائما في تحقيق أحلامه صغيرة كانت أو كبيرة، يأمل العيش في كنف وطن حر ومزدهر، وفي هذا الصدد يقول الإمام الإبراهيمي " أتمثله واسع الأمل إلى حد الخيال ولكنه يزجيها بالأعمال إلى حد الكمال " .

إن الطموح الذي يحمله الشاب الجزائري يحميه دوما من الوقوع في مطبات اليأس التي تصادفه في حياته، فالإنسان تواجهه أحيانا عراقيل تجعله يفقد الأمل ويتملكه اليأس فيصبح عاجزا عن التفكير والعمل وبالتالي عن خدمة الوطن لكن الشاب الجزائري غير أولئك فهو يسقط ليقف مجددا، يخطئ ليتعلم من أخطائه في المستقبل، فهو غير يؤوس ولا قنوط كونه يسير على مبادئ الإسلام التي تنبذ اليأس وتدعو للتمسك بالأمل لأنه مفتاح الوصول إلى النجاح، دون ان تكون هذه الآمال والأحلام التي يبنيها مجرد خيالات يرسمها الشاب في عقله، لأنه اذا لم يتبعها بالعمل الجاد والجدي سوف يسقط على واقع مرير تنكسر فيه كل أحلامه، فيصبح غير قادر على النهوض مجددا والبدء من جديد وهذا ما يبينه الإبراهيمي من خلال قوله " أتمثله بانيا للوطن على خمس، كما بني الإسلام على خمس، الشباب آفة الشباب، واليأس مفسد البأس، والآمال لا تدرك بغير أعمال، والخيال أوله لذة وآخره خبال، والأوطان لا تخدم باتباع خطوات الشيطان ".

إن الشعب الجزائري محب لوطنه بطبعه لأنه فطر على هذا الحب، تربى ونشأ عليه كونه ابن جيل ثائر أبي مقاوم متشبع بحب الوطن حتى النخاع. انه يعيش من اجل وطنه، لأنه الأم الرؤوم والحضن الدافئ له حنن وان هاجر وابتعد عن وطنه يشده الحنين دوما للعودة إلى هذا الثرى الزكي المليء بالحب الذي فقده في أوطان الغير.

إن الشاب الجزائري يبقى صامدا متماسكا برغم كل الصعاب والأزمات حتى في وجه الاستعمار المشؤوم الذي حاول مند البداية طمس الشخصية الجزائرية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ، ولو لم يكن الشاب الجزائري كما تمثله البشير الإبراهيمي " متساميا إلى معالي الأمور، مقداما على العظائم، واسع الجود، لما اقدم على الموت، وبنى حرية الجزائر من جماجمه وأشلائه، ولما اطلق رصاصة أول نوفمبر ليقتلع جدور

الطفيليات،ويطيح بالأشجار الواهية، ويطهر ارض الجزائر من الجردان العائثة ليعيش حرا مستقلا في ارض الأبطال . "[1]

وإذا حاد الشاب الجزائري عن طريق آبائه وأجداده، فانهم بفضل مقوماتهم الدينية والوطنية سيعودون إلى سير أسلافهم الطاهرة، منطلقون لبناء الحياة، وضع التاريخ، كما يريد الإبراهيمي وابن باديس وبن بولعيد .

ثانيا : صورة الشباب الجزائري المسلم :

الإسلام هو الدين الفطري الروحي الذي يحمل في طياته نهاية الكمال الإنساني،أصوله بنيت على حكمة من الخالق الحكمة، تجد في عقائده غداء العقل وفي عبادته تزكية النفس، وفي أحكامه رعاية المصلحة وفي آدابه خير المجتمع، فهو الدين الوحيد الذي جمع بين مطالب الروح والجسد.[2]

وابرز ما يميزه عن جميع الأديان تصريح كتابه بانه دين عالمي قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿107﴾ ﴾[3].و الإسلام بوضوح عقيدته وسمو مبادئه وعلو أخلاقه وسماحة شرعيته، واضح بين وضوح الشمس تشرق ساطعة مضيئة غير عابئة بمن يراها وابصرها وبمن انكرها وجحدها فهي ترسل نورها على الأعمى والبصير على المقر والمنكر ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿104﴾ ﴾[4].

ولكن الإسلام مع هذا الوضوح البين، ومع مكانته المتميزة بين الأديان، ومع هذه الخصائص انفرد بها، ومع انه كالشمس المضيئة في كبد السماء يراها كل إنسان،ويستضيئ بها كل إنسان وينتفع بها كل مخلوق لابد من الدعوة اليه والتعريف بمزاياه وخصائصه والكشف عن قيمته ومثله، لهذا كان من الضروري الدعوة إلى الإسلام النقي البعيد من الخرافات و البدع والأباطيل، حتى يظل على طبيعته من النقاوة والفاعلية

1 محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وادبية، ص 117.

2 عبد الحميد ابن باديس: الإسلام والمسلمين، السنة النبوية المحمدية، دار المغرب الإسلامي، العدد1، 1933، ص3.

3 سورة الأنبياء: الآية 107.

4 سورة الأنعام: الآية 104.

كما أراده الله وارتضاه لعباده والشيخ البشير الإبراهيمي من الدعاة إلى الإسلام، والكشف عن جماله وجلاله وسموه ومقاومة كل من يسيء اليه باي لون من الوان الإساءة سواء كان من ذوي الدخائل السيئين من الغربيين أو من المحسوبين على الإسلام ظلما وخطئا.

وللإبراهيمي في هذا المضمار مقالات كثيرة تشيم كلها بعمق التفكير و الصدق اللهجة وبعد النظر، والغيرة على الإسلام و الاعتزاز به و الحرص على إحقاق الحق وإبطال الباطل ومن بين هده المقالات، مقالة " الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" حيث سنحاول استعراض وتحليل هذه الصورة التي رسمها للشباب الجزائري المسلم.

إن الإبراهيمي كان واحد ممن تسيطر عليكم النزعة الدينية الروحية، حتى انه دعا الشباب الجزائري ان يقدموا الدين على الوطن كونه كان رئيسا الجمعية ذات أهداف دينية وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان أيضا مؤمنا ان الشباب المتدين بالدين الإسلامي المتشبع بمبادئه، لابد بان يدفعه الأيمان القوي بالدين إلى التمسك بهذا الوطن ومحاربة الاستعمار، وقد تطرق إلى هذه النقطة في قوله "اتمثله مقدما لدينه وطنه، ولوطنه قبل شخصه، يرى الدين جوهرا و الوطن صدقا و هو غواض عليهما يصطاد هما معا" ولقد قدم الإبراهيمي الدين على الوطن ثقة منه بالقيمة التي أولاها الدين الإسلامي لهذا الأخير، حتى انه اعتبر حب الوطن من الإيمان و الموت من أجله تضحية في سبيل الله.

واعتمد البشير الإبراهيمي التربية والأخلاق الإسلامية السامية البعيدة عن المفاهيم الخاطئة كمنهج لتنشئة جيل يضع المستقبل الأفضل لامته، هذا الجيل الذي تقع على كاهله المهمات الجسام تجاه الدين والأمة، وإنما يعاني ما يعانيه لأسباب وعوام كانت في الأصل من التربية وابرز هذه الأخطاء واشدها فتكا بالشباب هي إهمال العامل الديني في تكوينهم.

حيث اعتبر التربية الإسلامية الصحيحة مقدمة على التعليم فهي الأرض والتعليم شجرها ونباتها، و المتعلم بلا أخلاق وتربية شجرة بلا ثمرة وجسم بلا روح،ومصباح بلا نور، والإنسان يتعلم لينفع ويكون مصدر خير وهداية وصلاح حيث يقول " أتمثله متقلبا في الطاهرين و الطاهرات، ارتضع أفاويق الإصلاح صبيا، وزرت غلائله عليه يافعا، فنبتت في حجره، ونبتت قوادمه في وكره، ورفرفت أجنحته في جوه.."

فالإبراهيمي من خلال هذا الحديث يرى ان الشاب الذي نشأ في أحضان التربية الإسلامية الصحيحة، لا خوف عليه من الزيغ والخرافات، لأنه وجد المنهج واضحا فمشى عليه والطريق معبد فخطى عليه آمنا من غير خطا أو ذلل.

وهذا كله لا يكون إلا بالإصلاح والنصائح والمواعظ، فالإمام يرى بان الشباب هم أحق الناس بذلك الوعظ والتوجيه إلى الله والتقرب منه، وبالتعهد المنظم حتى تكون الملكات التي تتربى فيهم هي ملكة الخوف من الله، وقد جمع الإبراهيمي هذه القيم كلها من خلال قوله " أتمثله صحيح العقد في الدين متين الاتصال بالله، مملوء القلب بالخوف منه،خاوي الجوامع من الخوف من المخلوق، قوي الإيمان بالحياة، صحيح النظر في حقائقها، ثابت المزاحمة عليها دلق اللسان في المطالبة بها " فالشاب الجزائري اذا تمسك بالدين أثره على أي شيء آخر، وتدرب على الإقدام وقوة العزيمة وعدم الخوف إلا من الله نال ثواب الدنيا والآخرة.

ثالثا : صورة الشاب الجزائري الاجتماعي:

المجتمع هو كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة معروفة لديهم ولها اثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقتهم مع بعض وبعبارة أخرى هو تلك الهيئة الإنسانية المذكورة من أفراد تربط بينهم عقيدة ومصالح حيوية محددة[1].

وإذا كان هذا هو تعريف المجتمع بصورة عامة فان المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي تبنى فيه الروابط والعلاقات وتنظم المصالح على أساس الإسلام ويمكننا أن نعرف المجتمع الإسلامي بانه كل جماعة سياسية مستقرة في بقعة من الأرض تؤمن بالإسلام وتقيم علاقاتها ونظام حياتهم على أساسه وهو مجتمع له خصائص وصفات مميزة له عن غيره من المجتمعات فهو يتميز بأفكار وقيمه وأخلاقه وقوانينه وسلوكه وأعرافه ولقد لحض القران الكريم تلك الميزات بقوله تعالى :﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴿138﴾ ﴾[2] فالعلاقات الاجتماعية ضرورية حيث يقول أحد الحكماء الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من التواصل مع مجموعة من الأشخاص ولقد

1 على عبد الواحد وافي: علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص16 .

2 سورة البقرة: الآية 138 .

أثبتت التجارب النفسية والاجتماعية أن الإنسان لا يشعر بالاستقرار والراحة ولا تكتمل إنسانيته إلا بالاجتماع وبالعيش مع الآخرين فهو بحاجة نفسية عميقة إلى الغير قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾ ﴾"[1].

ولقد اهتم الإبراهيمي بالجانب الاجتماعي فدعي إلى تقوية الروح الاجتماعية وإضعاف الفردية والانفصالية وذلك لا يكون إلا بالتربية الصحيحة التي تقوم على رعاية التعاليم الإسلامية وعالج قضايا الشباب والزواج والطلاق ولقد اكد الإبراهيمي على ضرورة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد لان هذا الأخير هو عبارة عن قيود والتزامات بتبادلها أفراده وواجبات تؤدي وحقوق تؤخر وتعاون على البر والتقوى والشاب الجزائري كما مثله الإبراهيمي يخسن من أعماقه بانجذاب إلى غيره وعطف عليه وحب له ورغبته في نفعه ومساعدته يتفاعل مع آلام الناس وأوضاعهم النفسية فاصبح يشعر كما يشعرون ويتألم كما يتألمون يرفض الأنانية ويقاومها ويكفر بشهرة التميز وحب الاستشارة ودناءة العرض فمولاتك إنسان وجداني اجتماعي يقول الإبراهيمي " أتمثله واسع الوجود لا تقف أمامه الحدود يرى كل عربي أخا له أخوة الدم وكل مسلم أخا له أخوة الدين وكل بشر أخا له أخوة الإنسانية تم يعطي كل أخوة حقها فضلا أو عدلا ".

وبالتالي فالعلاقات الاجتماعية ضرورة لا بد منها في حياة الشاب الجزائري لأنه لا حياة له إلا بحياة غيره ومن أراد أن يحيا فليراعي ارتباطه بغيره من بنى قومه وعامة الناس فيحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

رابعا : صورة الشاب الجزائري القومي :

القومية هي تعبير سياسي يعني شعور الناس، بالانتماء جميعا إلى أمة واحدة ويشمل هذا الشعور، كذلك الإحساس بالولاء والاعتزاز بثقافتها وتاريخها، وفي العديد من الحالات الرغبة في الاستقلال الوطني [2].

1 سورة الحجرات: الآية 13 .

2 الموسوعة العربية: مادة القومية .

ويعتبر الشعور القومي ضروريا في تحديد القومية، لأنه الذي يدفع بأبناء الأمة إلى استرخاص أرواحهم وأموالهم في سبيل بلادهم، فتراهم يواجهون الموت ببطولة واستبسال غير عابئين بما ينجر لهم وراء ذلك من موت أو عطب ن والشعور القومي هو الذي يجعل أفراد الأمة يدركون أن عليهم رسالة يجب أن يؤدوها وان تكون غايتهم معا رفع مستوى الأمة والسير بها إلى الأمام .

والشاب الجزائري عربي أصيل من سلالة عربية عريقة، يجري الدم العربي الحر في عروقه، وتتجلى مظاهر عروبته في غيرته الشديدة على الأمة العربية، وتغنيه بمجد العرب الخالدة، واماله في بناء مستقبل عربي مجيد، وقد دع الإبراهيمي إلى مناهضة كل ما يفرق الأمة العربية الإسلامية أو يوهن وحدتها، واستبدال الإخاء الإسلامي العالمي بالروابط القومية والجنسية حتى تتمكن من النجاة وتحقيق غايتها في هذه الحياة، يقول الإبراهيمي واصفا الشاب الجزائري القومي " أتمثله كالغصن المروح، مطلولا بأنداء العروبة، مخضوضر اللحا والورق مما امتص منها، أخضر الجلدة والآثار مما رشح له من أنسابها وأحسابها، كأنما أنبتته رمال الجزيرة، ولوحته شمسها، وسقاه سلسالها العذب...." .

إن حب الوطن والتغني بأمجاده والهتاف بحياته. ولا مانع من حب العشيرة والقبيلة والوطن. بل أن ذلك غريزة فطرية في الإنسان ما دام هذا الحب لا يعرض الواجبات الوطنية الكبرى التي تفرضها الفكرة الإسلامية العليا التي جاءت لتحل محل النوازع القومية والإقليمية العنصرية لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿10﴾ ﴾[1] .

ولكن أن يحصر كل أبناء وطن حبهم وتقديرهم وتعلقهم بوطنهم بدون أوطان أخرى من العالم العربي الإسلامي فهذا هو الأمر الخطير الذي لا يرضاه إلا أعداء العروبة والإسلام، فكل البلاد العربية والإسلامية بلد واحد وأمة واحدة. فالدعوة إلى القومية العربية سعى في التفرقة بين إخوة وحد بينهم الإسلام وجمعهم على عبادة رب وأحد. ومحاربة عدو واحد هو من يعادي الإسلام والمسلمين، لا يوجد بينهم شعور الجنس

1 سورة الحجرات : الآية 10 .

والقبيلة، ولا تفصل بينهم حدود المكان وأحداث الحياة، واخطر ما في القومية أن نستحكم الأنانية في أبناء كل وطن، حيث يصبح كل وطن محور الحياة ومركز الشعور، والإله المعبود لأبنائه، يخدمونه ويجاهدون في سبيل رقيه وازدهاره غير عابئين بالأوطان العربية المسلمة الأخرى .

ومجمل القول أن التعلق بالوطن الصغير وخدمته، والهتاف بحياته، امر مفروغ منه، ولكن ليست على حساب الوطن الكبير، بل يجب أن يكون قوة تفجر العاطفة وتدفع إلى مجاوزة الحدود الجغرافية والسياسية التي قضى عليها رسول الإنسانية عندما هاجر من مكة إلى المدينة[1].

1 محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، ص 206.

الخاتمة

كان بحثنا هذا دراسة شقية في مقال " صورة الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " للبشير الإبراهيمي، يصور فيه الشاب الجزائري كما حلم به هو ، وتمناه للجزائر بعد احتلال زاد عن قرن، انه يتمناه صالحا مصلحا، كل ذلك قدمه الإبراهيمي في عبارة سهلة وأسلوب عذب وسلس وفكر نير. ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال،دراستنا هذه ما يلي:

- الإبراهيمي احد اهم رجال الفكر الإصلاحي في العصر الحديث، ذو شخصية متزنة، تكمن في فصاحة اللسان، وروعة البيان وإلمام شامل بلغة العرب، لا تخفى عليه منها خافية، وملكة في التعبير مدهشة يستطيع معالجة إي موضوع ارتجاليا على البديهة إما نثرا وإما نظما.
- الإبراهيمي شخصية عالمية مصلحة وذو ثقافة عالية، اذ لم يكن عالما بالمعنى المعروف عند وعظم رجال الدين التقليدين، بل كان عالما شاملا متعمق في كثير من فنون العلم والمعرفة، بالإضافة إلى علوم الدين، توج ذلك ذكاؤه وموهبته الخارقة، كل ذلك وظفهم في خدمة الدين والوطن والأمة.
- يعد الأديب المصلح الإبراهيمي من الكتاب الأوائل الذين مارسوا كتابة فن المقال،في غاية الجودة والتميز والفصاحة، في الوقت الذي كانت فيه الكتابة باللغة العربية ضعيفة بسبب قلة القراء والكتاب.
- اعتنى الإبراهيمي بأهم طبقة في المجتمع الجزائري، وهي طبقة الشباب والتي كان يرى فيها الدافع لإكمال مسيرة الكفاح لنهوض بالمجتمع الجزائري.
- يرى الشباب الحق هو الذي يكون صالحا في عقله ودينه ومجتمعه ووطنه.
- زاوج الإبراهيمي في مقالته بين وضوح الفكرة وروعة الأسلوب العربي القديم وبلاغة العربية القديمة، حيث كانت فسيفساء من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية.....
- مزج الإبراهيمي في مقالته بين أسلوب الإمتاع وبين التثقيف والتوجيه والإرشاد والتوجيه.
- وضع دعامات أساسية لعقل الشباب أهمها: الدين العاصم من الخلل والرذائل والمفاسد، واعتزازه بوطنه وخدمته لمجتمعه خاصة والوطن العربي عامة.

ومجمل القول أن اعتزاز أي أمة بنفسها، هو اعتزازها بالشباب أولا، الذي يستطيع أن يبني لها صروح أمجادها حاضرا ومستقبلا، كي تبقى صامدة أمام رياح الزمان، يبقى ورقة خالدة بين طيات كتاب التاريخ، لذا فعلى أي أمة أن تولي أهمية قصوى لهذه الشريحة قبل أن يخفق نبضها وينفذ.

الملحق

المدونة

- مقال الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر

الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر[i]

أتمثله متساميًا إلى معالي الحياة، عربيدَ الشباب في طلبها، طاغيًا عن القيود العائقة دونها، جامحًا عن الأعنّة الكابحة في ميدانها، متّقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب، وشهامة الفؤاد، ونشاط الجوارح .

أتمثله مقداما على العظائم في غير تهوّر، محجامًا عن الصغائر في غير جبن،مقدرًا موقع الرجل قبل الخطو .

أتمثله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كل عربي أخًا له، أخوة الدم،وكلّ مسلم أخًا له، أخوة الدين، وكل بشر أخًا له، أخوة الإنسانية، ثم يُعطي لكل أخوة حقها فضلا أو عدلا.

أتمثله حلِفَ عمل، لا حليف بطالة، وحلس معمل، لا حلس مقهى، وبطل أعمال، لا ماضغَ أقوال، ومرتاد حقيقة، لا رائد خيال.

أتمثله برًّا بالبداوة التي أخرجت من أجداده أبطالا، مزورّا عن الحضارة التي (رمتْه بقشورها)، فأرخت أعصابه، وأنّثت شمائله، وخنّثت طباعه، وقيّدته بخيوط الوهم،ومجّت في نبعه الطاهرِ السموم، وأذهبت منه ما يُذهِب القفص من الأسد من بأس وصولة.

أتمثّله مقبلا على العلم والمعرفة ليعمل الخير والنفع، إقبال النحل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشمع، مقبلا على الارتزاق، إقبال النمل تجدُّ لتجِدَ، وتدّخر لتَفتَخر،ولا تبالي ما دامت دائبة، أن ترجع مرةً منجِحةً ومرة خائبة أحب منه ما يحب القائل:

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَواحِشَ سَمعُهُ ***** كَأَنَّ بِهِ مِن كلّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا

وأهوى منه ما يهوى المتنبي :

وَ أَهْــوَى مِنْ الْفِتْيَانِ كُــلّ سَمِيذَع ***** أَرِيبٍ كَصَدْرِ السّمَهْــرِى الْمُقَوّم

خَطّتْ تَحْتَهُ العِيسُ الفلاةَ وَخَالطَتْ ***** بِهِ الخيلُ كباتَ الخَميسِ العَرْمَرِم

يا شباب الجزائر هكذا كونوا !.... أو لا تكونوا!

أتمثله محمدي الشمائل، غير صخاب ولا عياب، و لا مغتاب ولا سباب، عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق، مقصور اللسان إلا عن دعوة إلى الحق، أو صرخة في وجه الباطل، متجاوزا عما يكره من إخوانه، لا تنطوي أحناؤه على بغض ولا ضغينة.

أتمثله متقلبا في الطاهرين والطاهرات، ارتضع أفاويق الإصلاح صبيا، وزرت غلائله عليه يافعا، فنبتت في حجره، ونبتت قوادمه في وكره، ورفرفت أجنحته في جوه،لم يمسسه زيغ العقيدة، ولا غشيت عقله سحب الخرافات، بل وجد المنهج واضحا فمشى على سوائه، والأعلام منصوبة، فسار على هداها، واللواء معقودا، فأوى إلى ظله، والطريق معبدا، فخطا آمنا من العثار، فما بلغ مبلغ الرجال إلا وهو صحيح العقد في الدين، متين الاتصال بالله، مملوء القلب بالخوف منه، خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق، قوي الإيمان بالحياة، صحيح النظر في حقائقها، ثابت العزيمة في المزاحمة عليها، ذلق اللسان في المطالبة بها، ناهض الحجة في الخصومة لأجلها، يأبى أن يكون حظه منها الأخس الأوكس، أمن بعقله وفكره أن يضلل في الحياة كما أمن بهما أن يضلل في الدين.

"و في الحياة كما في الدين تضليل"

يا شباب الجزائر !

ما قيمة الشباب ؟ وإن رقت أنداؤه، وتجاوبت أصداؤه، وقضيت أوطاره وغلا من بين أطوار العمر مقداره، وتناغت على أفنان الأيام والليالي أطياره، وتنفست عن مثل روح الربيع أزهاره، وطابت بين انتهاب اللذات واقتطاف المسرات أصائله وأسحاره.

بل ما قيمة الكهولة ؟ وإن استمسك بنيانها، واعتدل ميزانها، وفرت عن التجربة والمراس أسنانها، ووضعت على قواعد الحكمة والأناة أركانها.

بل ما قيمة المشيب ؟ وإن جلله الوقار بملاءته، وطواه الاختبار في عباءته،وامتلأت من حكمة الدهور، وغرائب العصور، حقائبه، ووصلت بخيوط الشمس،لا بفتائل البرس، جماته وذوائبه.

ما قيمة ذلك كله ؟ إذا لم تنفق دقائقه في تحصيل علم، ونصر حقيقة، ونشر لغة،ونفع أمة، وخدمة وطن.

يا شباب الجزائر هكذا كونوا... أو لا تكونوا...

أتمثله كالغصن المروح، مطلولا بأنداء العروبة، مخضوضر اللحا والورق مما امتص منها، أخضر الجلدة والآثار مما رشح له من أنسابها وأحسابها، كأنما أنبتته رمال الجزيرة، ولوحته شمسها، وسقاه سلسالها العذب، وغذاه نبتها الزكي، فيه مشابه من عدنان تقول إنه من سر هاشم أو سرة مخزوم، ومخايل من قحطان تقول كأنه ذو سكن، في السكن، أو ذو رضاعة، في قضاعة متقلبا في المنجبين والمنجبات، كأنما ولدته خندق، أو نهضت عنه أم الكملة، أو حضنته أخت بني سهم، أو حنكته تُماضر الخنساء لعوبا بأطراف الكلام المشقق، كأنما ولد في مكة، واسترضع في إياد، وربا في مسلنطح البطاح.

أتمثله مجتمع الأشد على طراوة العود، بعيد المستمر على ميعة الشباب، يحمل ما من خير لأنّ يد الإسلام طبعته على الخير، ولا يحمل ما حمل من شر لأن طبيعة الإسلام تأبى عليه الشر– فتح عينيه على نور الدين، فإذا الدنيا كلها في عينيه نيرة مشرقة، وفتح عقله على حقائق الدين، فإذا الدين والكون دال ومدلول عليه، وإذا هو يفتح بدلالة ذاك مغالق هذا، وفتح فكره على عظمة الكون فاهتدى بها إلى عظمة المكون، فإذا كل شيء في الكون جليل، لأنه من أثر يد الله، وإذا كل شيء فيه قليل، لأنه خاضع لجلال الله، ومن هذه النقطة يبدأ سمو النفوس السامية وتعاليها، وتهيؤها للسعادة في الكون، والسيادة على الكون.

أتمثله مجتلى للخلال العربية التي هي بواكير ثمار الفطرة في سلاستها وسلامتها،كأنما هو منحدر لانصبابها وقرارة لانسكابها، وكأنما خيط على وفاء السموأل وحاجب، وأشرج على إيثار كعب وحاتم، وختم على حفاظ جساس والحارث، وأغلق على عزة عوف وعروة.

أتمثله مترقرق البشر إذا حدث، متهلل الأسرة إذا حدث، مقصور اللسان عن اللغو،قصير الخطا عن المحارم، حتى إذا امتدت الأيدي إلى وطنه بالتخون، واستطاعت الألسنة على دينه بالزراية والتنقص، وتهافتت الأفهام على تاريخه بالقلب والتزوير،وتسابق الغرباء إلى كرائمه باللص والتدمير، ثار وفار، وجاء بالبرق والرعد،والعاصفة والصاعقة، وملأ الدنيا فعالا، وكان منه ما يكون من الليث إذا دس عرينه، أو وسم بالهون عرينه.

أتمثله شديد الغيرة، حديد الطيرة، يغار لبنت جنسه أن تبور، وهو يملك القدرة على إحصانها، ويغار لماء شبابها أن يغور، وهو يستطيع جعله فياضا بالقوة دافقا بالحياة: ويغار على هواه وعواطفه أن تستأثر بها السلع الجليبة، والسحن السليبة، ويغار لعينيه أن تسترقها الوجوه المطرأة، والأجسام المعراة.

يا شباب الجزائر هكذا كونوا! ... أو لا تكونوا!

أتمثله حنيفا فيه بقايا جاهلية... يذخرها لميقاتها، ويوزعها على أوقاتها، يرد بها جعل الجاهلين، في زمن تفتقت علومه عن جاهلية ثانية شر من الجاهلية الأولى – وتمخضت عقول أبنائه بوحشية مقتبسة من الغرائز الدنيا للوحش اقتباسا علميا ألبس الإنسان غير لبوسه، ونقله من قيادة الحيوان إلى الانقياد للحيوانية – وأسفرت مدنيته عن جفاف في العقول، وانتكاس في الأذواق، وقوانينه عن نصر للرذيلة وانتهاك للحرمات،وانتهت الحال ببنيه إلى وثنية جديدة في المال وعبادة غالبية للمال، واستعباد لئيم بالمال.

أتمثله معتدل المزاج الخلقي بين الميوعة والجمود، وبين النسك والفتك تتسع نفسه للعقيق، وعمر وابن أبي عتيق، فيصبو، ولا يكبو، كما تتسع للحرم وناسكيه فيصفـــو، ولا يهفو، وتهزه مفاخرات الفرزدق في المربد، كما تهزه مواعظ الحسن في المعبد.

أتمثله كالدينار يروق منظرا، وكالسيف يروع مخبرا، وكالرمح أمدح ما يوصف به أن يقال ذابل، ولكن ذاك ذبول الاهتزاز، وهذا ذبول الاعتزاز – وكالماء يمرؤ فيكون هناء يروى، ويزعق فيكون عنـــاء يردى– وكالراية بين الجيشين تتساقط حولها المهج وهي قائمة.

أتمثله عف السرائر، عف الظواهر، لو عرضت له الرذيلة في الماء ما شربه،وآثر الموت ظمأ على أن يرد أكدارها، ولو عرضت له في الهواء ما استنشقه، وآثر الموت اختناقا على أن يتنسم أقذارها.

أتمثله جديدا على الدنيا، يرى من شرطها عليه أن يزيد فيها شيئا جديدا، مستفادا فيها يرى من الوفاء لها أن يكون ذلك الجديد مفيدا.

أتمثله مقدما لدينه قبل وطنه، ولوطنه قبل شخصه، يرى الدين جوهرا، والوطن صدفا، وهو غواص عليهما، يصطادهما معا، ولكنه يعرف الفرق بين القيمتين. فإن أخطأ في التقدير خسر مرتين.

أتمثله واسع الآمال، إلى حد الخيال، ولكنه يزجيها بالأعمال، إلى حد الكمال، فإن شغف بحب وطنه، شغف المشرك بحب وثنه، عذره الناس في التخيل لإذكاء الحب، ولم يعذر فيه لتغطية الحقيقة.

أتمثله مصاولا لخصومه بالحجاج والإقناع، لا باللجاج والإقذاع، مرهبا لأعدائه بالأعمال، لا بالأقوال.

أتمثله بانيا للوطنية على خمس، كما بني الدين قبلها على خمس: السباب آفة الشباب، واليأس مفسد للبأس، والآمال، لا تدرك بغير الأعمال والخيال أوله لذة وآخره خبال، والأوطان، لا تخدم بإتباع خطوات الشيطان.

يا شباب الجزائر... هكذا كونوا... أو لا تكونوا.

[i] محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله احمد طالب الإبراهيمي، ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي في لبنان، ط1، 1971، من صفحة 509–517 .

فهرس

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم .

1. الإبراهيمي احمد طالب: آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
2. الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007.
3. إميل يعقوب بسام الحركة : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الملايين، بيروت لبنان، ط1، 1980 .
4. بابان بشار مصطفي: فن المقالة والخاطرة، دار جرير للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2012.
5. ابن باديس عبد الحميد: الإسلام والمسلمين، السنة النبوية المحمدية، دار المغرب الإسلامي، العدد 1، 1933 .
6. البطل على: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
7. بوزواوي محمد: مصطلحات الأدب، دار الوطنية، الجزائر، ط1، 2009 .
8. بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، دار الوطنية للكتاب، دراية، الجزائر، ط1، 2009.
9. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
10. الجاحظ عمر بن حجر: الحيوان، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الغانجي، القاهرة، مصر.
11. الحسني محمد الهادي: مواقف البشير الإبراهيمي في عيون معاصريه،علم الأفكار المحمدية، الجزائر، ط1، 2007.
12. حمدي الشيخ: الوافر في تيسير البلاغة، كلية الآداب، جامعة بنها، 2011.
13. دراجي محمد: مواقف الإمام الإبراهيمي من وحي أفلو، علم الأفكار الجزائر، ط1، 2008.

14. ديوان النابغة الذبياني.
15. رحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2009 . ابن
16. الركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، دار العربية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984.
17. الساعد سميرة: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطوير، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2009 .
18. شبوب عثمان: محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، علم الأفكار المحمدية، الجزائر، ط1، 2007.
19. الصديق محمد الطاهر: شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2010.
20. الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010.
21. عاطف مضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011.
22. العدوس يوسف: التشبيه والاستعارة ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1، 2007.
23. العربي عبد العزيز بن علي: البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2011.
24. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
25. العسكري أبو هلال: الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح : مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
26. العسيلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، ط1، 2010.

27. العكيلي عهود عبد الواحد: الصورة الشعرية عند ذو الرمة، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2010.
28. عمامرة تركي رابح: جمعية علماء المسلمين الجزائريين ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2004.
29. الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2005 .
30. لونيسي رابح: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، ط1، 2010.
31. أبو ليل أمين: علوم البلاغة : دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006.
32. أبو مجيد احمد: الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار جرير، عمان، ط1، 20101.
33. مرتاض عبد الملك: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط1، 1983.
34. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب . دار المعارف، بيروت، لبنان، ط1 – 2006.
35. نجم محمد يوسف: فن الثقافة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1996.
36. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحديث)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
37. هيمة عبد الحميد: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003.
38. وافي علي عبد الواحد: علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**

مقدمة.....10-11

الفصل الأول: في بيان مفردات العنوان

المبحث الأول: الصورة في النقد العربي.....13

1-تعريف الصورة 13

أ- لغة 13

ب- اصطلاحا 14

2- الصورة في النقد القديم 14

3- الصورة في النقد الحديث 16

4- أهمية الصورة الفنية في النقد الحديث 16

المبحث الثاني: فن المقال 18

1- تعريف المقال 18

أ-لغة 18

ب- اصطلاحا 19

2- أهم أنواع المقالة 21

3- فن المقالة في الأدب الجزائري 22

4- أثرها 23

المبحث الثالث: ترجمة لحياة الإبراهيمي 25

1- نسبه 25

2- مولده 25

3- نشأته وتعلمه 26

4- رحلته إلى المشرق 26

5- رجوعه إلى الجزائر 28

6- دوره في ج.ع.م.ج 28

7- كفاحه ضد المحتل وموقف المستعمر منه 30

8- نضاله أثناء الثورة 30

9- الإبراهيمي أديب 31
10- أراء النقاد في الإبراهيمي 32
11- أثار الإبراهيمي 33
12- وفاته 34

الفصل الثاني

الصور البيانية والفنية

المبحث الأول: الصور البيانية 36
أ- الصور التشبيهية 37
ب- الصور الاستعارية 38
ت- الصور الكنائية 40
ث- الصور المجازية 41
المبحث الثاني : الصور الفنية 43
أ- صورة الشاب الوطني 43
ب- صورة الشاب المسلم 46
ت- صورة الشاب الاجتماعي 48
ث- صورة الشاب القومي 49
الخاتمة 53
الملحق 56-60
المصادر والمراجع 62-64
الفهرس 66-67